



الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية التربية

قسم أصول التربية - التربية الإسلامية

معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد الطالب

علاء الدين موسى إبراهيم أبو مصطفى

إشراف

أ.د/ محمود خليل أبو دف

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم أصول التربية
بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة

1430 هـ - 2009م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ}

(الأنعام: 162، 163)

إهداء

- إله من أطفأوا من سموح أيامهم، كني ييقى الطربون أأمامي نوراً ساطعاً، إله ففحساح المحب الرباني
أخز البئر. والدي الكرئيس أأمي..... وأبي.

- إله جسر المحبة والعطاء والصدق والوفاء، من حاش معي معاناة كتابة هذه الرسالة.

أخمي الحبيب..... "بهاء الدين"

- إله عنوا العطاء وكل الوفاء.... أخواني الغالب وإخوتي.

- إله رفيفة الدرر الطويل.... والمتوار الصعب..... وإله ربيع أيامي وإزهار بستاني.... وأمل
حياتي.... أأخلي ما أهداني الله عز وجل.

زوجتي..... "أم حمزة"

- إله روح النبي لم نغيب عنه في حياته حياً ووفاءً وعطاءً ولن نغيب عنه في مماته.

خال التهبر.... "عبد الرحيم محمداف"

- إله الذين لم تنفخ أئحنيهم نراقب التغير رباطاً وجهاداً.

- إله رواد الفكر..... ومنابع العطاء.... وورثة الأنبياء.

أساندي الكرام.

إليهم جميعاً أهدري رسالتي

شكر وقدير

الحمد لله ما سار سفين للحق وأبحر، وما علا نجم في السماء وأبهر، والصلاة والسلام على النبي الأطهر صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وعلى آله وصحبه خير أهل و معشر، التزاماً بقوله تعالى: **لَنِّ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** {إبراهيم: 7}، فإنه لمن دواعي سروري وسعادتي وأنا أقدم هذا البحث أن أتوجه إلى الله - تعالى - بالشكر والحمد على عونه وتيسيره، أولاً وأخراً.

واعترافاً بالفضل لأهله ورداً للمعروف إلى ذويه وإعمالاً لقوله تعالى: **{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (الرحمن: 60)}** واستجابة لقوله ﷺ: **"من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"** (الألباني، ب.ت، ج1، ص1098).

فإنني أتوجه، بوافر الشكر، وعظيم الامتنان، إلى أستاذي الجليل: فضيلة الأستاذ الدكتور محمود خليل أبو دف . على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وقد حمل لواء التوجيه والإرشاد بتقى وأمانة، فكان نعم المرشد والمعلم، إذ لم يأل جهداً في خدمة هذا البحث متابعةً، وتدقيقاً، رغم مشاغله وكثرة أعبائه، كما لم أرَ عبقرياً يفري فريه؛ لإتمام هذا البحث.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذين عضوي لجنة المناقشة

الدكتور / فايز شلدان والدكتور/داوود حلس

لتفضلهما بقبول مناقشة البحث ومراجعته وتدقيقه، ولما أسهما به من العناية في تقويم هذا البحث مما زانه وحسنه.

ولم أنسَ أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان لوالديّ الذين مازالت أعينهم ترقبني وقلوبهم ترعاني منذ نعومة أظفاري.

وأتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير التي لن تعبر عن جُلِّ تقديري وعرفاني لأخي الأستاذ بهاء الدين الذي لم يأل جهداً في مساعدتي من كتابة وتنسيق لهذا البحث، فإله أسأل له الخير الكثير والجزاء الوفير على ما قدم، كما لا أنسي باقي أخوتي وأخواتي جميعاً على ما بذلوه من تدليل للصعاب أمامي .

كما وأخص بالشكر والتقدير زوجتي الودود (أم حمزة) التي كانت ومازالت القلب الدافئ والحاني والتي لم تدخر جهداً في حثي ومساعدتي على إتمام هذا البحث .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بكلمة شكر و عرفان ، إلى من صحبته مذ كان البحث ثمرات في أكمامها، إلى أن بزغ فجره، أخي الدكتور / حمدي معمر. الذي لم يبخل علي بنصح وإرشاد، فجزاه الله عني وعنكم كل خير .

كما ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من أسدى لي معروفاً في سبيل إخراج هذا العمل إلى النور مالهم منى شكر وتقدير والله أسأل أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به والمسلمين وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

الباحث

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة للكشف عن مفهوم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تطرقت إلى أسس ومبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأيضاً وضحت التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما وضعت الدراسة تصوراً مقترحاً لتدعيم وتفعيل التربية الوجدانية في تربيتنا.

و استخدم الباحث في هذه الدراسة أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية باعتباره أحد تقنيات المنهج الوصفي التحليلي، حيث تتبع الباحث الآيات والأحاديث ذات المدلول الوجداني، وعمد إلى تحليل محتواها، و من ثم استقصى مضامينها التربوية .

ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

1- أن التربية الوجدانية عملية تربوية تزود الفرد بجملة من المفاهيم والأسس والمبادئ والتوجيهات السلوكية التي توجه انفعالاته، وتنميتها إلى ابعاد مدى ممكن بما يحقق أهداف التربية الإسلامية الشاملة على مستوى الفرد و المجتمع.

2- تهدف التربية الوجدانية إلى تحرير الفرد من الشرك، وتعمل على إحلال العقيدة السليمة في نفسه ، كما و تعمل على وقاية الفرد من الأوهام و الخرافات.

3- تعمل التربية الوجدانية على تحقيق السكينة، والأمن النفسي، وتحقيق الصحة النفسية، والاتزان الانفعالي.

4- تشكل أسس التربية الوجدانية الإطار النظري لهذه التربية، وأما مبادئ التربية الوجدانية فتمثل الجانب التطبيقي لها.

5- أن التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، تشمل الجانب التطبيقي والنظري في حياة الفرد المسلم، كما وتحقق للفرد العيش في الدنيا بطمأنينة وهدوء وسكينة، وتضمن له العيش في الآخرة بأمان.

وأوصت الدراسة بما يلي:

1- أن يكون الهدف العام للتربية الوجدانية التي يقوم بها المربون هو تحقيق العبودية لله ومراقبته الدائمة، ليتحقق سير الفرد في سلوكه وفق المنهج الإسلامي.

2- على المربين الأخذ بعين الاعتبار أن التربية الوجدانية تعمل على السمو والعلو، بالعواطف والمشاعر عند الإنسان، وتهذيبها من خوف وخشية، وحب وبغض، وحسد وغبطة وفرح وحزن.

3- أن الإسلام يعود الفرد المسلم على التحكم في سلوكه، وترويض عواطفه و انفعالاته وفق مقومات السلوك الإسلامي العام.

4- ضرورة التواصل بين كل من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام في أداء أدوارهم، في تعميق الجانب الوجداني للفرد المسلم.

Abstract

This study aimed to reveal the concept of Emotional Education in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet,

It also touched on Foundations and Principles in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, and also clarified the emotional behavioral guidance in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, the study also put developed a proposal vision to strengthen and activate the emotional education in our education .the researcher used at this study the content analysis method from the qualitative side under the descriptive analytical approach, where he followed verses of the Holy Quran and Hadiths of emotional meaning, and he resort to analysis its content, then he explored its educational implications.

And the results of this study

- 1- That the emotional education is an educational process which provides the individual of group from concepts, basics, principles and behavioral guidance which guide his emotions and develop it to greatest extent possible to achieve the objectives of Islamic education to both individual and community.
- 2- That the emotional education aims to liberate the individual from polytheism, and it's working restore good dogma in himself, it also works to protect the individual from illusions and superstitions.
- 3- That emotional education seeks to achieve calmness, psychological safety, achieve psychological health and emotional equilibrium .
- 4- That the basics of emotional education is the theoretical framework for this education, and the educational principles of

emotional education are represented the practical side to this education.

- 5- That the behavioral guidance which contained in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, include theoretical and practical aspect in the life of the individual Muslim, additionally the verification of the individual in the land to live in tranquility calmness and peace, and it ensure a safe living in the afterlife.

And the study recommended the following:

- 1- The general objective from emotional education should be achieving the slavery to Allah and his permanent watching, to achieve individual conduct at his behavior according with Islamic approach.
- 2- The educationists should take in account that the emotional education is working to make human feelings and emotions high, and refined it fear, love , aversion, envy, joy and sadness.
- 3- That Islam make individual Muslim to control his behavior, and tame his feelings and emotions according to general behavioral Islamic components .
- 4- That the need for communication between each of family, school and media to play their roles in deepening the emotional side to individual Muslim.

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	- الإهداء
ب	- شكر وتقدير
ج	- ملخص الدراسة بالعربية
د	- ملخص الدراسة بالإنجليزية
1	الفصل الأول الإطار العام للدراسة
2	- مقدمة
5	- مشكلة الدراسة
5	- أهداف الدراسة
5	- أهمية الدراسة
5	- حدود الدراسة
5	- منهج الدراسة
6	- مصطلحات الدراسة
6	- الدراسات السابقة
13	الفصل الثاني مفهوم وأهداف التربية الوجدانية في الحياة العملية للفرد المسلم
14	- إجابة التساؤل الأول. ما مفهوم التربية الوجدانية وأهدافها في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟
14	أولاً. مفهوم التربية الوجدانية .
14	أ- مفهوم الوجدان لغةً .
15	ب- مفهوم الوجدان في القرآن .
16	ج- مفهوم الوجدان في السنة النبوية .
18	د- مفهوم الوجدان اصطلاحاً.
21	هـ- مفهوم التربية الوجدانية اصطلاحاً.
23	ثانياً. أهداف التربية الوجدانية.
24	أ- التحرر من الشرك و إحلال العقيدة السليمة.
25	ب- وقاية وحماية الفرد المسلم من الوهم والخرافات.
27	ج- تحقيق السكينة و الأمن النفسي .

29	د- تحقيق الصحة النفسية والالتزان الانفعالي .
32	الفصل الثالث أسس التربية الوجدانية
33	- إجابة التساؤل الثاني. ما أسس التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟
33	أولاً . الأساس العقائدي .
34	أ-في جانب الحب.
34	1. حب الله عز وجل.
35	2. حب الرسول ﷺ.
36	3. حب الذات.
36	4. حب الناس.
38	ب-في جانب البغض أو الكره.
39	ج-في جانب الحسد(الغبطة).
40	د-في جانب الغيرة.
41	هـ-في جانب الفرح.
42	و-في جانب الحزن.
43	ز-في جانب الغضب.
44	ح-في جانب الخوف.
45	ط-في جانب الندم.
46	ثانياً. الأساس الفكري.
46	أ-التصور الإسلامي للكون.
46	1. إن الكون وما فيه من الآيات مجال خصب للتربية الوجدانية.
49	2.تسخير الكون للإنسان يرقى بوجدانه ويهذبه.
49	ب-التصور الإسلامي للحياة.
51	ج-التصور الإسلامي للإنسان.
52	1.حقيقة خلق الإنسان وتكريم يوجهانه في كل عمل وفكر وشعور إلى الله تعالى.
54	2. الطبيعة الإنسانية قابلة للتغيير والتطوير.
55	الفصل الرابع مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية
56	- إجابة التساؤل الثالث. ما مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

56	أولاً مفهوم مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية.
56	أ- مفهوم المبدأ لغةً.
56	ب- مفهوم المبدأ اصطلاحاً.
56	ثانياً. مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية.
57	أ- الحب إتباع.
57	ب- حب الزينة والشهوات تقرباً بها إلى الله.
58	ج- الاعتدال في الحب والبغض.
58	د- العدل في حب الأبناء.
59	هـ- الغبطة كمدخل للتنافس.
60	و- التحرر من الخوف من الحاضر والمستقبل والخوف من الله.
60	ز- الاتزان في الفرح والحزن.
61	ح- كظم الغيظ.
63	الفصل الخامس التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية
64	- إجابة التساؤل الرابع. ما التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟
64	أولاً. مفهوم التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.
64	أ- مفهوم التوجيه لغةً.
64	ب- مفهوم التوجيه اصطلاحاً.
65	ثانياً. جوانب التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.
65	أ- في جانب الحب.
66	ب- في جانب الكره والبغض.
67	ج- في جانب الحسد.
68	د- في جانب الغيرة.
69	هـ- في جانب الفرح.
69	و- في جانب الحزن.
71	ز- في جانب الخوف .
72	ح- في جانب الغضب.
74	ط- في جانب الندم.

الفصل السادس	
75	التصور المقترح لتفعيل التربية الوجدانية في تربيتنا
76	- إجابة التساؤل الخامس.التصور المقترح لتفعيل التربية الوجدانية في تربيتنا ؟
76	أولاً. تعزيز وتقوية الإيمان بالله عز وجل.
77	ثانياً. الحث على العبادات التي ترقق الوجدان.
78	ثالثاً. العناية بتربية الفرد المسلم على مبدأ استشعار الرقابة الدائمة لله تعالى.
78	رابعاً. استخدام الأساليب العملية في تعزيز مفاهيم التربية الوجدانية.
80	خامساً. استحضار النماذج الحسنة من خلال سيرة النبي ﷺ والصحابة.
80	سادساً.. توفير الجو الداعم للتربية الوجدانية.
81	سابعاً. توجيه جهود المؤسسات التربوية في المجتمع لإذكاء روح التربية الوجدانية
82	ثامناً. ضرورة التكامل بين الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام في تفعيل التربية الوجدانية في تربيتنا.
82	تاسعاً. توجيه المتعلمين إلى استخدام استبانة تقويم ذاتي.
84	- التوصيات.
85	- قائمة المراجع.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- مشكلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- حدود الدراسة
- منهج الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات السابقة

مقدمة

إن التربية عملية إنسانية، ملازمة للإنسان ملازمة الروح للجسد، فما دامت التربية مختصة بالإنسان، فهي تلك العملية المنظمة الهادفة إلى تنمية جوانبه العقلية، والنفسية، والجسمية، والاجتماعية، تنميةً شاملةً متكاملةً. فلإسلام على البشرية فضل، وهو أنه قدم لها منهاج شامل وقويم في تربية النفوس، وتركيتها، وتنشئة الأجيال، وتكوين الأمم، وبناء الحضارات، وإرساء قواعد المجد والمدنية، وما هذا إلا لتحويل الإنسانية التائهة من ظلمات الشرك والجهالة والضلال والفوضى، إلى نور التوحيد، والعلم، والهدى، والاستقرار.

فالتربية الإسلامية وسيلة فاعلة لبناء الإنسان المسلم القادر على عمارة الأرض بكفاءة، وأداء الأمانة التي حملها، والتربية الإسلامية لا تهتم بتلقينه المعلومات في الجانب الاعتقادي والمعاملات والعبادات فحسب، إذ إنه ما دام الدين هو الحياة، فالتربية الإسلامية هي الحياة، فهي لا تعني فقط الأخلاق أو العقائد أو العبادات؛ بل هي أعظم وأكبر من هذا فهي منهاجاً كاملاً للحياة.

" إن رسالة التربية الإسلامية هي تحقيق إنسانية الإنسان، وتكوين أفراد أسوياء واثقين من الله - تعالى - ومن أنفسهم لا يخافون إلا من الله، وبالتالي يتحقق في الإنسان الاتزان العاطفي، والنضج الانفعالي، فالتحرر من الخوف، والتفاؤل والأمل في الله، والتحرر من الانحرافات التي تحد من إنتاج الفرد، وذلك بتدريبهم على التخلص من القلق، والاعتماد على الله في كل شيء، والرضا بقضائه، على أن الإنسان في معية الله دائماً " (مطاوع ، 1977 ، ص 151). " لما كانت العين رائداً، والقلب باعثاً وطالباً، وهذه لها لذة الرؤية، وهذا لذة الظفر، كانا في الهوى شريكا عنان، ولما وقعا في العناء، واشتركا في البلاء، أقبل كل منهما يلوم صاحبه و يعاتبه " (ابن القيم ، 2001 ، ص 104).

فلا أكون قد جافيت الحقيقة، والصواب، والحق، إن قلت: أن القرآن الكريم والسنة النبوية مصدران تربويان متكاملان، يربيان الفرد، والأسرة والمجتمع، والحاكم والمحكوم، ويربيان في العادات والعبادات، ويربيان في المعاملات والحياة .

" فالتربية القرآنية من الناحية النفسية تنظر للمتعلم من منظور استخلاف، وتحاول تنمية إنسان عابدٍ صالح، وانطلاقاً من أن القرآن الكريم يجعل العبادة عملاً، والعمل عبادة، ويربط بين النفس والجسم، والسماء والأرض، والدنيا والآخرة كليهما في نظام ومن ثم فهي تنمي الفرد المسلم تنميةً نفسية ووجدانية سليمة " (أبو العنين ، 1985 ، ص 200).

لقد كانت تربية القرآن الكريم للمؤمنين تربية رائعة، تمد أنظار الإنسان إلى عالم المثل الطيب النظيف، وتوقيفه على أرض الواقع الصلبة، فكانت بذلك تربية مثالية واقعية، يترقى عليها المسلم في صلته بربه - تبارك وتعالى -، وفي صلته بنفسه، وفي صلته بالناس من حوله، وفي أدائه للعبادات وقيامه بالمعاملات، وخضوعه للعادات، وفي كل مظهر من مظاهر حياته، فقد هذب القرآن الكريم وجدان المسلمين، وميز بين الوجدان الايجابي والسلبي فالحب للدين والكرهية للكفر كلاهما استعداد وجداني يحدد شعور الإنسان وسلوكه إزاء الإيمان والكفر قال تعالى: **{ وَكُنَّ اللَّهُ حَبِيبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ } (الحجرات: 7)**.

ورسولنا الكريم محمد ﷺ قد عمد إلى أن يصنع رجلاً لا أن يلقي مواعظ، وأن يصوغ ضمائر، لا أن يقول خطباً، وأن يبني أمة لا أن يقيم فلسفة، أما الفكرة ذاتها فقد تكفل بها القرآن الكريم، وكان عمل النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يحول الفكرة المجردة إلى رجال تلمسهم الأيدي، وتراهم العيون .

إن "الاسلام كان عظيماً في التعامل مع الانفعالات بوساطة وتوازن، فهو لم يطلب من الانسان أن يميته انفعالاته تماماً؛ بل سمح له بالتنفيس عنها ولكنه في نفس الوقت رفض الإسراف في الانفعالات بشكل مرضي يضر بصحته النفسية، وفي وصفه للمؤمنين قال تعالى: **{وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ } (الشورى 37)** فالقرآن لم يطلب عدم الغضب ولكن طلب السيطرة عليه والتحلي بضبط النفس وعدم الإسراف في الغضب بشكل مؤذٍ، وعندما تُوفى إبراهيم بن الرسول ﷺ قال: "إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا لفرأقك يا إبراهيم لمحزونون ولكن لا نقول ما يغضب الرب" (السيوطي، 1981، ص255) فهو أقر بالحزن ولكن ليس بالقدر الذي يخرج الإنسان من طوره فيقول ما يسخط الرب" (المزيني، 2001:ص48)

والتربية الوجدانية تعمل على السمو والعلو، بالعواطف والمشاعر عند الانسان، وتهذيبها من خوف وخشية، وحب وبغض، وحسد وغبطة، وفرح وحزن، فالتربية الوجدانية هي التي تعمل على تنمية هذه المشاعر والأحاسيس بالصورة الإيجابية التي تؤدي في النهاية إلى علاقة إيجابية مع البشر والكون والحياة .

- وقد أكد (المزيني، 2001) في دراسته على أن الأمراض النفسية مصدرها انفعالات أصابها أحد عاملين: إما أنها انفعالات متطرفة، أو أنه تم كبت هذه الانفعالات الصحية والفطرية والهامة، فحولها الكبت إلى هم وغم، وتشاؤم وانطواء، وأن الغضب كانفعال لايجوز كبته بل يجب تحويل طاقته إلى تنافس الخير أو حب الجهاد .

- وقد أشار (أبو دف ، 1992) في دراسته الى الجانب الوجداني ، وأكد على أنه يتكون من جوانب يكمل بعضها البعض ، من حب وكره ، وخشية وخوف ، وأنها تستمد معالمها ومضمونها من الأصل الإيماني الأول ألا وهو : الإيمان بالله جل شأنه .

- و تناول (الرويلي، 2007) في دراسته. دور الانفعالات وتأثيرها في حياتنا اليومية، وأشار إلى ان تلاوة القرآن الكريم وتعلمه يساعدان في ضبط الإنفعالات الإنسانية، وأنه من الضروري ربط سبل ضبط الإنفعالات بما ورد في القرآن الكريم.

وأكدت (أبو شهبه، 2007) في دراستها. على أن السنة النبوية توجه الجانب العقلي والوجداني من شخصية المسلم، وتعمل على تمميتهما والإرتقاء بهما معا، وأن السنة النبوية تعمل على ترويض إنفعالات المسلم، وتحرص على توازن شخصيته.

وأشار (بار، 1995) في دراسته. بأن السمات الوجدانية كلها تدور حول إيمان العبد بربه، وشعوره بالطمأنينة وخشوع القلب، والتقوى والسكينة، والوجل، والإخبات، والطهارة وصفاء النفس، وأن الحياة الوجدانية ظاهرة عامة وطبيعية في حياة الإنسان.

ولعل ما دعا الباحث للبحث في هذا الموضوع ما يلي :

1- الفن الهابط وما يقدمه من جوانب وجدانية سلبية لا تتماشى مع عقيدتنا الإسلامية من خلال الأفلام والبرامج الخليعة .

2- الاضطرابات النفسية لدى الكثير من الناشئين الناتجة عن البعد عن التربية الإسلامية .

3- الواقع المعاش بين الناس ، فمن الناس من يبغض أخاه المسلم لأسباب شخصية وليس على مرتكزات شرعية لا علاقة لها بالدين .

4- إن الخوف من الله فرار منه إليه ، والخوف من الناس فرار منهم الى غيرهم.

5- ما في التربية الوجدانية المستنقاة من القرآن والسنة من تعديل وتصويب للكثير من مفاهيم

الحب والبغض الخاطئة ، ومبادئ الغيرة والحسد المشوهة لدى الكثير من الناس .

6- اضمحلال أثر العقيدة في واقع المسلمين .

والله أسأل السداد والتوفيق.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال التالي .

ما معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

ويتفرع منه التساؤلات التالية:-

1- ما مفهوم التربية الوجدانية وما أهدافها في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

2- ما أسس التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

3- ما مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

- 4- ما التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟
5- ما التصور المقترح لتدعيم التربية الوجدانية الإسلامية في تربيتنا المعاصرة؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

- 1-تحديد مفهوم التربية الوجدانية وأهدافها في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- 2-تحديد أسس التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- 3-التعرف الى مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- 4-الكشف عن التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية .
- 5-وضع تصور مقترح لتدعيم التربية الوجدانية الإسلامية في تربيتنا المعاصرة .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في مايلي :

- 1- تعد هذا الدراسة خطوة على طريق التأصيل الإسلامي للتربية الوجدانية .
- 2- يمكن أن يستفيد من هذه الدراسة الآباء و المعلمون والدعاة .
- 3- تزود الفرد بمجموعة من المفاهيم والمبادئ والأسس، التي ترشده وتوجه وجدانه نحو الوجهة الإسلامية الصحيحة مما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة .
- 4- افتقار البيئة الفلسطينية لمثل هذه الدراسة.

حدود الدراسة :

يقتصر البحث على الآيات القرآنية والأحاديث التي تتناول التربية الوجدانية والجانب التربوي في هذه الآيات والأحاديث هو موضوع البحث وسيقتضي ذلك تناول الآيات والأحاديث الاعتماد على التفسير في بيان مراميها وإعطاء الصورة الأقرب للفهم الصحيح .

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في دراسته على أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية تحت مظلة المنهج الوصفي التحليلي، حيث سيتبع الباحث الآيات والأحاديث المطلوبة وعمد الى تحليل محتواها ومن ثم استقصاء مدلولاتها التربوية .

مصطلحات الدراسة :

العاطفة : هي مجموعة من المشاعر الإنسانية المكتسبة، من خوف وخشية، وحزن وفرح، وحب وكره وبغض، وغيره وحسد، وندم.

التربية الوجدانية : هي العملية التربوية التي تزود الفرد بجملة من المفاهيم والأسس والمبادئ والتوجيهات السلوكية التي توجه انفعالاته، وتنميها الى أبعد مدى ممكن بما يحقق أهداف التربية الإسلامية الشاملة على مستوى الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بهذا الموضوع، وجد الباحث عدداً من الدراسات ذات العلاقة بهذا الموضوع وهي على النحو التالي : -

1- دراسة . الرويلي،(2007) . بعنوان " الانفعالات الإنسانية وضبطها بتعلم القرآن الكريم " هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على دور الانفعالات وتأثيرها في حياتنا اليومية ، كما حددت الانفعالات الواردة في القرآن الكريم، وكشفت اللثام عن دور تلاوة وتعلم القرآن الكريم في حلقات التحفيظ والعمل به في ضبط الانفعالات الإنسانية، حيث اقتصرت هذه الدراسة على الحدود الموضوعية في جوانب تلاوة القرآن الكريم وتعلمه في حلقات التحفيظ، والعمل به، ودور ذلك في ضبط الانفعالات الإنسانية التالية: الخوف، الحزن والفرح، والحب والكره، والغضب، والغيرة والحسد، والندم .

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي حيث قام الباحث باستنباط دور التعلم و تلاوة القرآن الكريم، والعمل به، في ضبط الانفعالات الانسانية، من آيات القرآن الكريم . ومن نتائج هذه الدراسة ضرورة تنمية مهارات واستراتيجيات التدريس الفعال لمعلمي ومشرفي حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وضرورة ربط سبل ضبط الانفعالات بما ورد في القرآن الكريم، واستحضار النماذج الرائعة من سلف الأمة، وتدعيم ذلك بالممارسات العملية وتنويع البرامج والأنشطة في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وإنشاء لجنة تعنتي بالتربية النفسية للمتعلمين في حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

2- دراسة. أبو شهبة،(2007)، بعنوان " السنة النبوية وتوجيه المسلم إلى الصحة النفسية". هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الدلائل من السنة النبوية المطهرة التي تشير إلى أن السنة النبوية قد سبقت علماء نفس الغرب، في وضع منهج تربوي وقائي للنهوض بالشخصية الإنسانية

على الجانب العقلي و الوجداني، وما يعبران عنهما من سلوكيات سوية متزنة تصل بصاحبها إلى التوازن والصحة النفسية.

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي .
ومن نتائج هذه الدراسة:

أن السنة النبوية توجه الجانب العقلي من شخصية المسلم وتعمل على تنميته وارتقائه، كما وتعمل على تقوية و تعزيز الجانب الروحي لدى المسلم، و تدعو السنة النبوية إلى السيطرة على الدوافع الفسيولوجية وتوجيهها، كما وتُعلم السنة النبوية المسلم الخصال المتصلة بالصحة النفسية، وأن السنة النبوية توجه الانفعالات الايجابية، وتعمل على السيطرة على العواطف السلبية، و أن السنة النبوية تحرص على توازن الشخصية في بناءها.

3- دراسة. منصور، (2002)، بعنوان " التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم"

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مفهوم التوجيه التربوي في الإسلام وأسسها، والتعرف إلى مقومات التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم، كما و تناولت أساليب التوجيه التربوي في الإسلام، و تطرقت أيضاً إلى معوقات التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاءت في القرآن الكريم .

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، و ذلك باستخدام التوجيه التربوي من خلال الآيات القرآنية في خطاب الرسل لأقوامهم .

ومن نتائج هذه الدراسة:

أن القرآن الكريم يمثل الإطار المرجعي للتوجيه التربوي، وأن التوجيه التربوي الإسلامي يختلف عن غيره في المضمون و المفهوم، وأن التوجيه يقوم على أساس حرية الإنسان، وعلى أساس ربط الإنسان بالله خالقه و مربيه، وعلى أساس تصحيح العقيدة و تثبيتها، مما يؤدي إلى تكوين الاستعداد النفسي والفكري لتلقي أوامر الله، إلى جانب تقوية الوازع الديني لتجنب الفساد والانحلال، أن التوجيهات التربوية الإسلامية تمثل أصولاً ثابتة مع مرونة في الأساليب و الوسائل، كما يهدف التوجيه التربوي الإسلامي إلى تحقيق توازن بين الروح والعقل والجسد، بمراعاة جميع جوانب الشخصية الإنسانية، إن التوجيهات القرآنية التي جاءت على لسان الرسل الكرام، هي نصوص مربية وموجهة، فهي تمثل الأوامر الأخلاقية المنبثقة عن العقيدة، وأن هذه التوجيهات تعمل على تغيير الواقع، أخذ خطاب الرسل لأقوامهم شكل التوجيه الفردي تارة، والجماعي تارة أخرى، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك معوقات ثقافية واجتماعية مثل: التثبث بالتراث الفاسد ومعوقات نفسية أخلاقية مثل الاستكبار والجحود.

4- دراسة .المزيني ، (2001) ، بعنوان " القيم الدينية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي ومستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة "

وقد عمدت هذه الدراسة إلى الكشف عن درجة تحلي طلبة الجامعة الإسلامية بغزة بالقيم الدينية ، ومدى تحليهم بالاتزان الانفعالي، كما وكشفت عن العلاقة بين درجة التمسك بالقيم الدينية وبين الاتزان الانفعالي ومستوياته ، وكذلك التعرف الى الفروق في الاتزان الانفعالي بين الطلاب ذوي القيم الدينية المرتفعة والطلاب ذوي القيم الدينية المنخفضة ، وكذلك الفروق في الاتزان الانفعالي بين الطالبات ذوات القيم الدينية المرتفعة والطالبات ذوات القيم الدينية المنخفضة .

واقترنت هذه الدراسة على الجامعة الإسلامية بغزة ، على طلبة المستوى الرابع في الفصل الثاني من العام 2000- 2001 وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي .

ومن نتائج هذه الدراسة ما يلي :

أن طلاب وطالبات الجامعة الإسلامية بغزة يتحلون بدرجة عالية من القيم الدينية ، كما وأنهم بصفة عامة يتحلون بدرجة جيدة من الإلتزان الانفعالي ، و أن ما تقدمه الجامعة من نموذج في الإلتزام بالدين الاسلامي قولاً وفعالاً له أثر كبير على القيم الدينية لدى الطلاب واتزانهم الانفعالي ، وأنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإلتزان الانفعالي لصالح الطلاب ذوي الدرجة المرتفعة في القيم الدينية و كذلك الطالبات .

5- دراسة. كرزون،(1999). بعنوان " أمراض النفس دراسة تربوية لأمراض النفوس ومعوقات تركيبتها وعلاج ذلك".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب أمراض النفوس وطرق علاجها، ومعوقات تركيبة النفس وسبل علاجها.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

ومن نتائج هذه الدراسة :

أن القلوب تنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ القلب الميت، والقلب المريض، والقلب السليم، والناس ثلاثة أقسام؛ أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقون، وأن الأمراض التي تصيب القلوب منها سببه الشهوات، ومنها ما سببه الشهوات، وأن معوقات تركيبة النفس تنقسم إلى قسمين بحسب مصدرها، فهي إما ناتجة عن وساوس الشيطان، وإما عن المؤثرات السيئة في البيئة التي يعيش فيها الإنسان وما تمليه عليه من انحرافات.

6-دراسة . نصر الله ،(1998) . بعنوان " مضامين تربوية مستنبطة من كتاب الادب في صحيح البخاري "

هدفت هذه الدراسة إلي التعرف الي بعض المفاهيم التي تقدمها التربية الإسلامية ، و يان بعض المبادئ التربوية والآثار العملية لها ، وكذلك كشفت عن بعض المعايير والأساليب التربوية، وذلك من خلال الأحاديث الواردة من كتاب الأدب في صحيح البخاري .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك لتحليل محتوى كل حديث نبوي في كتاب الأدب ثم استخراج المضامين التربوية من كل حديث، وإدراج كل مضمون تحت الجانب الخاص به سواء كان مبدأ أو مفهوم أو أسلوب أو معيار .

ومن نتائج هذه الدراسة : إحتواء الأحاديث النبوية في كتاب الأدب على مبادئ تربوية وعلى أساليب تربوية متنوعة، وأيضاً إحتوائها على مفاهيم تربوية مثل الإيمان والتقوى والرعاية والمخالطة، كما ظهر الإعجاز التربوي في الأحاديث النبوية، مما يثبت الكمال البشري شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم -القوية، وقدرته على التأثير في عقول ووجدان أصحابه، وإحتواء الأحاديث النبوية في كتاب الأدب على أهداف وقيم تربوية، وفوائد أخرى مما يؤكد إسهام الأحاديث النبوية في بناء منهاج تربوي .

7-دراسة . الشنطي ، (1998) . بعنوان " مضامين تربوية مستنبطة من خلال سورتى الاسراء والكهف "

هدفت هذه الدراسة إلي بيان وجه الحاجة الى القرآن الكريم بوصفه مصدراً أساسياً لتربية الإنسان والمجتمع المسلم من خلال استنباط مضامين تربوية تشمل الأسس والمفاهيم والمبادئ والأساليب والخبرات التربوية كما رسمتها سورتا الإسراء والكهف .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، حيث قام باستنباط مضامين تربوية من الآيات ، ثم إدراجها تحت الجانب الخاص بها .

ومن نتائج هذه الدراسة: أن العقيدة الصحيحة هي أساس البناء في المنهاج التربوي، وأن القرآن الكريم يشتمل على الكثير من المفاهيم و المبادئ التربوية الشاملة والمنكاملة، وكشفت الدراسة عن بعض أساليب التربية القرآنية مثل أسلوب التربية بضرب المثل، وأسلوب التربية بالحدث ، وأسلوب التربية بالحوار، وأسلوب التربية بالقدوة، وأسلوب التربية بالترغيب والترهيب، وأسلوب التربية بالممارسة والعمل، وأن هذه الأساليب تتكامل فيما بينها، وأن الخبرات التربوية التي تضمنتها السورتان هي خبرات غير مباشرة جاءت عن طريق الأجداد إلى الأجيال، وأن المضامين التربوية في سورتى الإسراء والكهف تهتم بالمبادئ والقيم والأسس التربوية الصحيحة وترسيخها في نفوس المسلمين .

8- دراسة. الجسماني،(1996)، بعنوان. " علم النفس القرآني والتهديب الوجداني".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن النفس الإنسانية والروح في القرآن الكريم وسبل تهذيبهما. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة. ومن نتائج هذه الدراسة:

أن النفس الإنسانية في القرآن الكريم تنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ النفس المطمئنة، واللوامة، والأمانة، والسوالة، والموسوسة، والمطواعة، والخاسرة، وأن علاقة النفس بالبدن هي علاقة تدبير وتصرف، وأنه للنفس دلائل على وجودها بعد الموت، وأن النفس قابلة للتزكية والتطهير، وأن النفس الإنسانية تبقى حية بمقدار مراقبتها لذاتها، وأن الضمير صوت يعبر عن أعماق أغراض الإنسان، وأهدافه في عملية استثمار الحياة على وجوهها المرتضاة؛ أخلاقياً واجتماعياً، وأن الصحة النفسية والإيمان متلازمان.

9- دراسة. بار، (1995)، بعنوان " بعض ملامح السمات الوجدانية النفسية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. دراسة نفسية تحليلية مقارنة".

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض السمات الوجدانية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كما تناولت بعض السمات النفسية الوجدانية في الدراسات النفسية الحديثة، وكذلك جوانب الالتقاء والاختلاف بين العلاج الديني الإسلامي والعلاج النفسي الحديث لعلاج الجوانب الوجدانية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام بتحليل بعض المعلومات المتعلقة بالموضوع في كل من الدراسات النفسية في علم النفس الحديث وفي المفهوم الإسلامي. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

أن القرآن والسنة النبوية قد أوضحا بأن السمات الوجدانية تدور حول إيمان العبد بربه وشعوره بالطمأنينة وخشوع القلب، والتقوى والسكينة والوجل والإخبات والطهارة وصفاء النفس، وأن الحياة الوجدانية ظاهرة عامة وطبيعية في حياة الإنسان، إن وجهة النظر الإسلامية لفهم السمات الوجدانية، وفهم سلوك الإنسان؛ تنطلق من قاعدة كلية وليست جزئية حيث أن هذه النظرة مرتكزها الأساسي مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن نظرة الإسلام لعلاج الجوانب الوجدانية الانفعالية دعوة لتحريم الانفعالات السلبية، واستحباب الانفعالات الإيمانية، لذا يكون لهذا الدين الإسلامي فضل سبق على العلاجات النفسية الحديثة في علم النفس.

10-دراسة . أبو دف ، (1992) . بعنوان " الجانب الايماني في التربية الاسلامية وانعكاساته على حياة الأفراد "

استهدفت هذه الدراسة الجانب الإيماني في التربية الإسلامية وانعكاساته على حياة الفرد، وتناول الباحث فيها: التربية الإيمانية من حيث المفهوم، والمصادر والأسس المباديء والمضمون حيث تطرق فيها الى الجانب الوجداني وأهميته، كما تطرق الى طرق ووسائل التربية الإيمانية ووسائطها، وانعكاسات الجانب الإيماني على حياة الأفراد .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن .

ومن نتائج هذه الدراسة: أن الاهتمام بالتربية الإسلامية في كل زمان ومكان لم يكن من فراغ بل هو نتيجة لجملة من الدوافع وهي الدافع الشرعي، والتربوي، والإنساني، والحضاري، والقيمي، وأيضا أن الجانب الإيماني هو الأساس الأول في التربية الإسلامية، ووجود تكامل وترابط وثيقين بين التربية الروحية والتربية الإيمانية، ووجود تكامل بين أسس التربية الإيمانية، واشتمال التربية الإيمانية على جانبين إيماني ووجداني، وبينت أن التربية الإيمانية استخدمت الوسائل المادية والمعنوية من إثارة العاطفة، وإزالة العوائق التي تصد الفرد عن الإيمان .

*التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة اتضح ما يلي:

- 1- أنّ الانفعالات لها تأثير كبير في حياتنا اليومية.
- 2- أن القرآن وتلاوته لهما أثر كبير في ضبط الانفعالات الإنسانية، وأن الاتزان الانفعالي ودرجته مرهونان بمدى تحلي الفرد بالقيم الدينية الإسلامية.
- 3- أن الجانب الإيماني هو الأساس الأول في التربية الإسلامية، وأنه من الضروري العمل الجاد على بناء مقومات الشخصية الإسلامية في نفوس وعقول الأفراد والجماعات بالتوظيف السليم للأساليب التربوية القرآنية والنبوية المتنوعة.
- 4- ان السنة النبوية توجه جوانب شخصية المسلم وتعمل على تنميتها والإرتقاء بها.
- 5- أن القرآن الكريم سلوك الإنسان على أساس حرية الإنسان، وربط الإنسان بالله خالقه ومربيه، وتصحيح عقيدته وتنشيتها.
- 6- أن سمات الفرد الوجدانية تدور حول شعور الفرد بالطمأنينة وخشوع قلبه، وتقوى الله، والإيمان به.
- 7- أن القلوب أقسام، وأن النفوس أقسام، وكذلك الناس.
- 8- أن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية زاخرة بالمفاهيم والمبادئ والأساليب والأسس التربوية.

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة، حيث تعرف إلى بعض ما بها من مبادئ وأسس وأساليب تربوية، ذات العلاقة بالدراسة .

تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بما يلي :

- 1- تفردت هذه الدراسة بتناول مفهوم التربية الوجدانية وأهدافها في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- 2- عالجت الدراسة موضوع التربية الوجدانية من الناحيتين التنظيرية والتطبيقية.
- 3- قدمت تصوراً لتدعيم وتفعيل التربية الوجدانية الإسلامية في تربيتنا المعاصرة .
- 4- اعتمدت الدراسة على الكتاب والسنة مع الإستئناس بما يقوله بعض الحكماء المسلمين .

الفصل الثاني

مفهوم التربية الوجدانية وأهدافها

أولاً: مفهوم التربية الوجدانية :

- أ- مفهوم الوجدان لغةً .
- ب- مفهوم الوجدان في القرآن .
- ج- مفهوم الوجدان في السنة .
- د- مفهوم الوجدان اصطلاحاً.
- هـ- مفهوم التربية الوجدانية اصطلاحاً.

ثانياً: أهداف التربية الوجدانية:

- أ- التحرر من الشرك وإحلال العقيدة السليمة.
- ب- وقاية الفرد المسلم وحمایته من الوهم والخرافات .
- ج- تحقيق السكينة والأمن النفسي .
- د- تحقيق الصحة النفسية والانتزان الانفعالي لدى الفرد المسلم.

إجابة التساؤل الأول:

ما مفهوم التربية الوجدانية وأهدافها في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

الوجدان يدفع الإنسان إلى اللجوء إلى قوة كبرى عند الشدة، ويورث النفس ارتياحاً وفرحاً عند أداء الواجب، وأماً عند اقتراف المعصية، و"منهج التربية الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية نزل مخاطباً القوى الكامنة داخل الإنسان. عن طريق تعليمه العقيدة، وتركيزه وجدانه بالعبادة والتوبة والاستغفار، وغرضها من ذلك أن يجعل الإنسان المتعلم لنفسه خلقاً تصدر عنه الأعمال كلها جميلة، ولتتمو شخصيته نمواً كاملاً، وليحقق دوره في الحياة، وطريقه إلى ذلك هو فهم قوى النفس وفهم الوجدان ثم اتخاذ الوسائل اللازمة من أجل تحقيق ذلك" (أبو العنين، 1985، ص 193).

أولاً: مفهوم التربية الوجدانية:

أ- مفهوم الوجدان لغة : أرجعت البصر كرتين في المعاجم اللغوية، فألْفِيَتْ أن كلمة الوجدان في اللغة من المصدر (وجد) تحمل المعاني التالية :

1- الغضب: ووَجِدَ عليه في الغضب يَجِدُ وَيَجِدُ وَجِدًا وَجِدَةً وموجدةً ووِجْدَانًا غضب، وفي حديث الإيمان إني سائلك فلا تجد عليّ أي لا تغضب من سؤالي .(ابن منظور، 1988، ص 446)، وأنشد اللحياني قول صخر الغي كلانا ردّ صاحبه بيأس وتأنيب ووجدان شديد ، فهذا في الغضب لأن صخر الغي أيأس الحمامة من ولدها فغضبت عليه، ولأن الحمامة أيأسته من ولده فغضب عليها. (ابن منظور، 1988، ج-3، ص 446) وأشار (الزمخشري، 1991، ص 1906) في أساس البلاغة إلى ذلك بقوله: وتواجد فلان: أرى من نفسه الوجد، ووجد عليه موجدة: غضب عليه وهو واجد على صاحبه.

2- الحزن: وجد فلان يجد وجدا: حزن توجد لفلان: حزن له (مصطفى وآخرون، ب.ت، ص 1024) ويقول ابن منظور ووجد الرجل في الحزن وجداً بالفتح ووجد كلاهما عن اللحياني حزن وقد وجدت فلاناً فأنا أجد وجداً وذلك في الحزن وتوجدت لفلان أي حزنت له (ابن منظور، 1988، ج-3، ص 445)

3- الشكاية: توجد فلان أمر كذا إذا شكاه وهم لا يتوجدون سهر ليلهم ولا يشكون ما مسهم من مشقة. (ابن منظور، 1988، ج-3، ص 445)

4- الحب : وجد وهو واجد بفلانة وعلى فلانة، ومتوجد ووجد بها وتوجد، وله بها وجد وهو المحبة. (الزمخشري، 1991، ص 1906) ويقول ابن منظور : الوجد بمعنى الحب: وجد به وجداً

في الحُبِّ لا غير، وإنه ليجدُ بفلانةً وجداً شديداً إذا كان يهواها ويحبُّها حباً شديداً. (ابن منظور، 1988، ج3، ص446)

من هنا فإن معنى الوجدان في قواميس اللغة العربية حمل المعاني التالية: الغضب والشكايه والحب والحزن.

ب- مفهوم الوجدان في القرآن الكريم:

لم يرد ذكر لفظ الوجدان في القرآن الكريم صريحاً، كما هو في معاجم اللغة العربية، كما أنه وردت معاني أخرى تدل على الجانب الوجداني: مثل الخوف، والخشية، والحب، والكره والبغض، والفرح والحزن، والحسد والغيرة، والندم، فلفظ النفس والقلب وردا في القرآن الكريم متضمنان للجوانب الوجدانية المختلفة، باعتبار أن النفس والقلب هما الوعاءان اللذان يحتويان الوجدان بمختلف أشكاله، وأن النفس والقلب يدلان على أن الإنسان كائن حي، يتكاثر ويكسب ويشتهي، ويغضب، ويفرح ويحزن، ويخاف ويخشى، ويندم، ويحسد، ويحب ويكره، وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الآيات التي ذكرت صراحة مفردات تدل على الجانب الوجداني مثل:

1- **الخوف:** ورد ذكر الخوف مقترناً بالنفس في القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ} (طه: 68، 67) وأيضاً ورد ذكر الخوف من الله الذي يقع في قلوب المؤمنين في القرآن في قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} (الأنفال: 2)

2- **الحزن:** ورد ذكر الحزن مقترناً بالنفس في القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} (الكهف: 6) وقوله تعالى في آية أخرى: {فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ} (فاطر: 8) وفي آيات أخرى لم يفتن بالنفس كما في قوله تعالى: {بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة: 112)

3- **الحسد:** ورد ذكر الحسد مقترناً بالنفس في القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَدُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة: 109) وتارة أخرى في الاستعاذة من شر الحسد كما في قوله تعالى: {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} (الفلق: 5)

4- **الحب:** في قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (آل عمران: 31)

- 5- الكره : في قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }{البقرة: 216 (
- 6- البغض : في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}{آل عمران: 118)
- 7- الغيرة: في قوله تعالى: {إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، افْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ } (يوسف : 9،8)
- 8- الفرح : في قوله تعالى: {فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }{آل عمران : 170 (
- 9- الغضب : في قوله تعالى : {وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ } {الأعراف : 154)
- 10- الندم : في قوله تعالى: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ } (المائدة:31).

ج- مفهوم الوجدان في السنة النبوية:

جاء لفظ الوجدان في السنة النبوية صراحةً، و يحمل عدة معانٍ منها: الحزن، والغضب، والقلق واضطراب النفس، كما و ذكرت الكثير من المفردات التي تدل على الجانب الوجداني في السنة المطهرة من خلال أحاديث الرسول ﷺ على النحو التالي:

1- الوجدان بمعنى الحزن:

• ورد عن أسماء بنت يزيد أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : "تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب، ولو لا أنه وعد صادق، وموعد جامع، وأن الآخر تابع للأول لوجدنا عليك يا إبراهيم أفضل مما وجدنا وإنا بك لمحزونون" (الألباني، 1982، ج3، ص 38).

• قال رسول الله ﷺ: " ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرج" (الألباني، ب.ت، ج1، ص 383).

2- الوجدان بمعنى الغضب:

• رُوِيَ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفي بالمدينة ، فقال عمر : أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة بنت عمر ، قال : فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة ، فقال : سأنظر في أمري ، فلبثت ليالي ، ثم لقيني فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت : إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر . فصمت أبو بكر ، فلم يرجع إليّ شيئاً ، فكنت عليه أوجد مني على عثمان ، فلبثت ليالٍ ثم خطبها رسول الله ﷺ ، فأنكحتها إياه ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت علي حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟ قال عمر : قلت : نعم ، قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أنني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها ، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ، ولو تركها رسول الله ﷺ قبلتها . رواه البخاري في الصحيح عن عبد العزيز بن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد " (البخاري، 1929، ج7، ص254)

• عن عبد الله بن مسعود أنه كان يُسَلِّمُ على رسول الله ﷺ وهو يصلي فيرد عليه السلام ثم إنه سلم عليه وهو يصلي فلم يرد عليه فظن عبد الله أن ذلك موجدة من رسول الله ﷺ فلما انصرف قال يا رسول الله كنت أسلم عليك وأنت تصلي فترد علي فسلمت عليك فلم ترد علي فظننت أن ذلك من موجدة علي فقال : لا ولكننا نهينا " (الألباني، ب.ت، ج5، ص493).

• عن رسول الله ﷺ أنه قال : " علموا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وإذا غضب أحدكم فليسكت " (الألباني، ب.ت، ج3، ص363).

3- الوجدان بمعنى القلق واضطراب النفس:

رُوِيَ عن قتادة عن أنس بن مالك قال: رسول الله ﷺ " إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي ، فأخفف من شدة وجد أمه به " (مسلم ، ب.ت ، ج2، ص44) .

4- الحب : قال رسول الله ﷺ : " أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله " (الألباني، ب.ت)، ج3، ص476).

5- البغض : قال ﷺ : " من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان " (الطبراني، 1983، ج8، ص134).

6- الكره: قال رسول الله ﷺ ، فيما يرويه عن الله عز وجل أنه قال: " إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه وإذا كره عبدي لقائي كرهت لقاءه " (الألباني، ب.ت، ج1، ص103).

7- **الحسد**: قال رسول الله ﷺ: "لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث" (الألباني، ب.ت، ج3، ص31).

8- **الفرح**: عن أبي سعيد الخدري قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فوضعت يدي عليه فوجدت حرة بين يدي فوق اللحاف فقلت يا رسول الله ما أشدها عليك قال: "إنا كذلك يضعف لنا البلاء ويضعف لنا الأجر قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال: الأنبياء قلت: يا رسول الله ثم من قال: ثم الصالحون إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد أحدهم إلا العبادة يحويها وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء" (الألباني، ب.ت، ج1، ص274).

9- **الخوف**: قال رسول الله ﷺ: "من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة" (الألباني، ب.ت، ج3، ص173).

10- **الخشية**: قال رسول الله ﷺ: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله و دخان جهنم في منخري مسلم أبدا" (الألباني، ب.ت، ج1، ص1374).

11- **الندم**: عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ما من أحد يموت إلا ندم، قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسناً ندم ألا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم ألا يكون نزع" (الألباني، ب.ت، ج2، ص187).

مما سبق فإن الوجدان في القرآن الكريم لم يذكر صراحةً بل جاءت العديد من المفردات التي تدل عليه مثل البغض، والكره، والحسد، والفرح، والخوف، والخشية، والندم، والحب، والغضب، والحزن، أما في السنة النبوية فقد ذكر الوجدان صراحةً، إذ إن ه جاء يحمل معنى الغضب والحزن واضطراب النفس وقلقها، كما ذكرت العديد من المفردات التي تدل على الجانب الوجداني مثل: البغض، والكره، والحسد، والفرح، والخوف، والخشية، والندم، والحب، والغضب، والحزن .

د- مفهوم الوجدان اصطلاحاً :

هناك العديد من التعريفات للوجدان و هذه التعريفات لا تخرج عن دائرة المعاني الواردة في

القرآن الكريم والسنة النبوية و المعاجم اللغوية ، من هذه التعريفات :-

1- أبو الحسن النوري قال : " الوجدان لهيب في الأسرار ويسنج عن الشوق فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً عن ذلك الوارد " { الكلاباذي ، 1961 ، ص 113 }.

2- قال بعض المتصوفين : "الوجدان هو سمع القلب و بصره " { الكلاباذي، 1961م، ص113} واستشهدوا على هذا المعنى بقوله تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا

أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ { (الحج : 46)
وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} (ق : 37)

3- يعرف (ابن القيم ، 2001 ، ص26،25) الوجدان بقوله " الوجدان هو الحب الذي يتبعه الحزن ، و أكثر ما يستعمل الوجد في الحزن ، يقال منه : " وجد وجداً بالفتح، و نحن-ابن القيم- نذكر هذه المادة و تصاريفها، يقال : وجد مطلوبه يجده وجوداً، فإن تعلق ذلك بالضالة سموه وجداناً، ووجد عليه في الغضب موجدة، ووجد في الحزن وجداً بالفتح، ووجد في المال، أي صار واجداً وجداً ووجداً بالفتح والضم والكسر وجدة إذا استغنى، أما إطلاق اسم الوجد على مجرد مطلق المحبة فغير معروف، و إنما يطلق محبة معها فقد يوجب الحزن "

وفي هذا المقام أطلق ابن القيم الوجدان على معنى الحب الذي يتبعه الحزن، وعلى إيجاد الضالة والمطلوب، إلا أن له تعريف آخر للوجدان حيث أرجعه إلى الحب المتمثل في قلب المؤمن، وحلاوة الإيمان ، بأن يكون الله ورسوله أحب شيء إلى قلبه مما سواهما، وكرهة الكفر، والعودة إليه بعد أن من الله عليه بنعمة الإيمان ، وكرهة أن يقذف في النار "

وعرّف الوجد في كتاب آخر بأنه: " الوجد لهب يتأجج من شهود عارض القلب " و يوضح هذا المفهوم بقوله: " لما كان (الوجود) أعلى من (الوجد) جعل سبب (الوجد) شهوداً عارضاً وجعل (الوجود) نفس الظفر بالشيء ، وإنما أوجب اللهب لأن صاحبه لما شهد محبوبه أورثه ذلك لهيب القلب إليه ، ولما لم يظفر به أورثه الفلق ، فلذلك جعله لهيباً مقلقاً " ويعرفه بصيغة أخرى بقوله: " هو ما يصادف القلب ، ويرد عليه من واردات المحبة والشوق ، والإجلال والتعظيم، وتوابع ذلك ". (ابن القيم ، (ب.ت) ، ج3، ص73) .

ويعرف علماء الفكر التربوي الوجدان في الوقت الحاضر :

1-يعرف (العواء، 1961، ص42) الوجدان : " أنه هو الحاكم الذي بيده القول الفصل، وهو آخر مرجع يلجأ الفرد إليه، وكأن ليس في التخلق سوى واجب واحد هو إطاعة الوجدان والخضوع لأوامره والتقيّد بأحكامه"

2-ويعرف (الفقي، 1970، ص57) الوجدان فيقول : "إنه كلمة تشمل جميع الأحوال النفسية التي يقوى فيها شعور الإنسان بما يصاحبها من لذة و ألم ، فالجوع و العطش والحب والبغض والسرور والحزن واليأس والرجاء كلها وجدانيات تصل إلى النفس فتحدث بها لذة أو ألماً، وهي وإن كانت مشوبة بنوع من التفكير والإرادة؛ لا تتدرج في علم النفس إلا تحت مظهر الوجدان وفي ظل هذه الناحية، لأن المظهر الذي يغلب فيها ويسود على غيره من المظاهر الأخرى ولذلك نسبت إليه ولم تنسب لغيره من المظهرين الباقيين"

3-و يعرف (أمين، 1969، ص68) الوجدان بعامة قائلاً : " إنه قوة في أعماق نفس الإنسان يلاحظها تحذره من فعل الشر إذا أغري به، وتحاول أن تصده عن فعله، فإذا هو أصر على عمله

وأخذ يفعله، أحس بعدم الارتياح أثناء الفعل لعصيانه تلك القوة، حتى إذا أتم العمل أخذت هذه القوة توبخه على الإتيان به و أخذ يندم على ما فعل، كذلك يحس بأن هذه القوة تأمره بفعل الواجب، فإذا بدأ في عمله شجعتة على الاستقرار فيه، فإذا انتهى منه شعر بارتياح وسرور، وبرفعة نفسه وعظمتها .

4- وَقَسَمَ (تقي، 1981، ص 252) الوجدان إلى قسمين: القسم الأول هو: الوجدان التوحيدي : وهو إدراك جميع الشعوب والأمم - من أي طبقة كانوا- بفطرتهم الطبيعية ووجدانهم الباطني أن هناك قوة لا محدودة وقدرة عظيمة غير خاضعة للتغيرات تسيطر على الكون، تلك الحقيقة التي يدركها كل إنسان هي الله تعالى، وتلك القوة المدركة الموجودة في باطن كل فرد والتي تدلنا على هذه الحقيقة هي الوجدان التوحيدي، وهذا وفقاً لقوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } (الأعراف:172) أما القسم الثاني هو : الوجدان الأخلاقي: وهو القوة المدركة المودعة في باطن كل فرد، والتي تميز الخير من الشر، والتي توجد في باطن جميع الأفراد من مختلف الشعوب والأقوام، قوة مدركة مستترة يستطيعون بها إدراك كثير من الأمور الصالحة و الفاسدة من دون حاجة إلى معلم أو مرب أو كتاب أو مدرسة ... هذه القوة المدركة تسمى عند علماء النفس بالوجدان الأخلاقي، فالوجدان الأخلاقي له أساس فطري وأنه داخل في بنيان الإنسان وكيانه ويقول تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} (الشمس : 8،7).

ويرى الباحث أن الوجدان: هو قوة روحية خفية، تسبق السلوك الإنساني وتلحق به؛ وتسبقة في توجيهه إلى فعل الواجب ودفعه إليه، وتحذره من المعصية، وتتبعه براحة وسرور عند فعل الطاعة، وشعورٌ بوخزٍ وألمٍ عند اقتراف المعصية، فهي ملزمة للإنسان وإرادته. فهو ملكة من ملكات النفس البشرية ، بالإضافة إلى أن الوجدان يدعو المرء إلى الخير ويحسبه في وجهه، ويحثه على فعله، ويشعر الفرد بعدم الارتياح في داخله إذا فعل الشر أو خالف أمر الوجدان، إذاً من الممكن الاستفادة من فطرة المعرفة، وفطرة التمييز بين الخير والشر، في تربية و تنمية هذه الملكة وتهذيبها وصقلها بتربية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، شأنها شأن أي ملكة من ملكات الإنسان يعيرها اهتماماً وتربيةً فتقوى وتُعزّز ويضعف الوجدان بالإهمال والترك له، فإهمال الوجدان وعصيانه يُضعفُ هذا الوجدان ويميته.

هـ- مفهوم التربية الوجدانية اصطلاحاً:

يعرف (العوا، 1961، ص 185، 186)التربية الوجدانية بأنها: " هي التي تسعى إلي تجنب الضمير عثرات الشك و الحيرة و الضلال والوسواس و تحرص على الحفاظ على صحة الوجدان والحيلولة دون أن يصاب بالخلل والتهافت والمرض والإجرام؛ ليمسي المرء سيد نفسه ويبدع دروب سلوكه الأخلاقي لا باتباع العادة والتقاليد الزائفة ولا الزيف ولا الأنموذج أو العرف وإنما بوعي ما يفعل وبمعرفة الغرض الذي يرجوه بفعله وبالقدرة على شرح عمله أو حكمه أمام أي إنسان ذكي حيادي".

ويعرف (الخولي ، 1987، ص 503 ، 504) التربية الوجدانية بأنها: " هي التربية الموجهة من الله تعالى و رسوله لتغيير وجدان الإنسان المسلم تغييراً يتفق والأهداف المرتبطة بالرسالة الخاتمة والدور الذي يقوم به المسلمون أفراداً و جماعات في حمل منهج الله إلى خلقه، وهي التربية التي تتناول العواطف و الانفعالات خاصة والتكوين الوجداني عامة" .

فالتربية الوجدانية تُعني بتنمية وتهذيب العواطف، والمشاعر، والأحاسيس، والانفعالات، والعمل على ضبطها، وتوجيهها الوجهة السليمة، كما وتعمل على تربية الإرادة الحرة في الإنسان ، ويقول تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } (الشمس: 7 ، 8) فالقرآن الكريم هنا ينطق القلب، ويوحي للروح، بلغة جميلة سرية، رسم كلماتها بين القلب الإنساني وما حوله من طبيعة، وكائنات فهذه اللغة منقوشة، ومسبورة في أغوار النفس البشرية ، ملؤها الحياة المأنوسة ، والفطرة الصافية ، فحينما يمتلئ بصر الإنسان وفكره وخياله من هذا الكون الفسيح ومن آيات القدرة، فإن وجدانه ينفعل بعظمة الله وقدرته المعجزة.

فالإنسان هدفٌ للتربية " مزود باستعدادات متساوية للخير والشر، والهدى والضلال، فهو قادر علي التمييز بين ما هو خير وما هو شر، كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء، وأن هذه القدرة كامنة في كيانه، يعبر عنها القرآن بالإلهام تارة: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" (الشمس: 7 ، 8) ويعبر عنها بالهداية تارة {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} (البلد: 10) فهي كامنة في صميمه في صورة استعدادات، والرسائل والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه وتشحذها وتوجهها هنا أو هناك، ولكنها لا تُخلقها خلقاً، لأنها مخلوقة فطرةً، وكامنة إلهاماً " . (قطب، 1992، ج2، ص3917) .

النفس صفةٌ في الإنسان توجهه إلي الخير والشر، وهي قابلة في كل وقت للتغيير، والتغيير المضاد . فالنفس بمعناها العام أعم من القلب، وبمعناها الخاص ترادفه، إلا أن القلب والنفس إذا ذكرا معاً كان القلب محلاً للإرادات والنفس محلاً للشهوات، وإذا ذكر أحدهما دون الآخر أخذ معناه حسب السياق، لكن الذي ينبغي الحفاظ عليه دائماً هو وحدة الإنسان ووحدة قراره"

(توفيق، 1998م، ص 273) وهذا واضح في قوله تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} (الأحزاب: 4) فالإنسان يولد على الفطرة، مزود باستعداد لفعل الخيرات واستعداد آخر لفعل الشر، وهذا إذا كان قرينه من الملائكة فهو خير وإن كان من الجن فهو شر ، و رسولنا الكريم ﷺ يقول: " ما منكم من أحدٍ إلا و قد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة " قالوا : " و إياك يا رسول الله ؟ قال : " و إياي ، و لكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير " (الألباني، ب،ت، ج1، ص1074) فالعوامل الداخلية والخارجية تعمل على إظهار وغلبة أحد هذين النوعين من الخواطر على القلب و هذا رهناً لما يحمل الإنسان من فكر و علم و معرفة و تربية ، فعندما تصير الخاطرة فكرة ، " تصبح هذه الفكرة في قلب صاحبها ، والفكرة قد تصير إرادة و الإرادة عزيمة عندها تصبح العزيمة فعلاً و الفعل يصبح عادة" (توفيق، 1998، ص 270) و من هنا فالقلب محط الوجدان و منبعه، فإذا صلح هذا القلب صلح الجسد في تصرفاته و في أقواله مصداقاً لقول لرسول الله ﷺ " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا و هي القلب " (ابن يزيد، ب.ت، ج 2، ص 1318) فصلاح القلوب وكذا النفوس لا يكون إلا بتربيتها وترويضها و تهذيبها على أسس و قواعد و مبادئ و بأساليب مستمدة من القرآن الكريم و السنة النبوية .

فالمسلم يغضب و يثور عندما تنتهك حرمة الله ، و قد يغضب الأب شفقةً منه على ابنه إذا رأى منه ما يخل بشخصيته، و ينقص من قدره ، و قد يغضب المسلم من نفسه إذا رأى منها تقصيراً لا يليق بها حتى تروعي و ترجع إلى الجادة ، و قد يغضب المسلم و يكون شديداً على عدوه إذا ما تجرأ على حرمة الوطن والعرض، فمن صلاح القلوب واستقامتها إعمارها بمحبة الله تعالى، و بمحبة رسوله و التقرب إلى الله بحب الناس وحب الخير لهم، و يقول الرسول ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (ابن يزيد، ب.ت، ج1، ص 26) كما و يقول الرسول ﷺ: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من أحب المرء لا يحبه إلا الله عز وجل و من كان الله عز وجل ورسوله أحب إليه مما سواهما، و من كان أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه " (النسائي، 1986، ج 8، ص 471) كما أن إصلاح القلوب بكثرة ذكرها لله سبحانه و تعالى ترجوه خوفاً وطمعاً ، و بكثرة الاستغفار تجنباً للوقوع في الزلات والمعصية نتيجة الغضب ، فالخوف من الله يجنب المسلم المعصية و يجعله متمسكاً بالتقوى والحرص على عبادة الله يقول تعالى : {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} { السجدة، 16 } كما أن المسلم ذو القلب السليم سرعان ما يكظم غيظه عملاً بقول رسول الله: " من كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه ، دعاه الله سبحانه و تعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء " (الألباني، ب.ت، ج1،

(1147)

فرح المؤمن و سروره يكون عند لقاء الله و تكون سعادته بمقدار تمسكه بالإيمان والتقوى والعمل الصالح، و المؤمن صاحب الوجدان السليم ،ذو التربية القويمة ، ينطلق في كرهه و بغضه للأشياء وللآخرين من منطلق شرعي يستند عليه ويرتكز إليه ، كما أنه غيور على عرضه وعلى دينه ، فهو يغبط إخوانه في الدين على همتهم العالية في العطاء والعمل لدين الله ...، كما ويندم على ما فاته من الطاعات، وعلى تقصيره، وعلى ما فرط في جنب الله.

هذا كله لا يكون إلا لذي قلب بصير سليم، ويتأتى ذلك من خلال تربية وجدانية سليمة قائمة على منهاج الله ورسوله.

ومن خلال العرض السابق لمفهوم التربية الوجدانية نلاحظ ما يلي:

- 1_ أن التربية الوجدانية تسعى إلى وقاية الضمير من عثرات الشك والحيرة، والضلال والوسواس
- 2- أنها تربية موجهة من الله تسعى لتغيير وجدان الإنسان المسلم تغييراً ينسجم مع الدور المكلف به الإنسان المسلم.
- 3- أنها تسعى لتنمية وتهذيب العواطف، والمشاعر، والأحاسيس، والانفعالات، والعمل على ضبطها وتوجيهها الوجهة السليمة.

ومن هنا يرى الباحث أن التربية الوجدانية في الاصطلاح من وجهة نظره: هي العملية التربوية التي تزود الفرد بجملة من الأهداف والمفاهيم والأسس والمبادئ والتوجيهات السلوكية التي توجه انفعالاته و عواطفه ، و تنميها إلى أبعد مدى ممكن بما يحقق أهداف التربية الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع .

ثانياً: أهداف التربية الوجدانية:

إن أهمية التربية الوجدانية في الحياة العملية تتبع من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، والآثار السلوكية المترتبة عليها في حياة الفرد و المجتمع والأمة ، وهذه النتيجة هي حتمية طبيعية لأهمية الينبوعين اللذين تستقي منهما هذه التربية الأسس والمبادئ والأساليب والأهداف والتوجيهات السلوكية .

فالسلك الإنساني بحاجة ماسة إلى طاقة وجدانية توجه دفته نحو بَرِّ الإيمان وبرِّ الأمان . فأول ما قامت عليه التربية الربانية لمحمد ﷺ هي تربية وجدانه ، و ذلك بتنقية قلبه من الشوائب ، وإخراج العلقة السوداء من قلبه وغسله، من أجل حمل منهج الله إلى الأمة وإعداداً للنبي ﷺ ليحمل الرسالة . "فالتربية الوجدانية تعمل على ترقية المشاعر، وتهذيب النفس بحيث يسلك الفرد سلوكاً سويًا، يفعل الخير لا لأنه خير فقط، وإنما لأن نفسه تواقفة إليه تستطيه و تستعذبه" (الخولي، 1987،ص503) كما أن التربية الوجدانية في القرآن والسنة قائمة على إخلال وإحلال، إخلال

فيه تطهير داخلي للنفس من الشرك والخرافات والعصبيات والعادات والتقاليد البالية ذات الصبغة الجاهلية، وإحلال للعقيدة الصحيحة في الوجدان وتحقيق الأمن النفسي والسكينة النفسية والصحة والعافية، وأهداف التربية الوجدانية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية كما يلي :

أ- التحرر من الشرك وإحلال العقيدة السليمة :

الشرك هو أن تجعل لله نداً في ربوبيته، وألوهيته؛ يقول ابن تيمية رحمه الله : " الشرك بالله وهو أن يدعى مع الله إلهاً آخر، إما الشمس، وإما القمر، أو الكواكب، أو ملكاً من الملائكة، أو نبياً من الأنبياء، أو رجلاً من الصالحين، أو أحداً من الجن، أو تماثيل هؤلاء، أو قبورهم، أو غير ذلك، مما يدعى من دون الله تعالى أو يُستغاث به أو يُسجد له، فكل هذا و أشباهه من الشرك الذي حرمه الله على لسان جميع رسله " (ابن تيمية ، ب.ت ، جـ5 ، ص 424) والشرك من الجانب الوجداني يتمثل في أن " منشأ العبادة هو الحب و التقدير و الخوف و الإجلال و الإيثار ، و لأنهم يعتقدون أن هذه الآلهة تضر وتنفع وأن لها القدرة على الحماية و الدفاع " (علي، 1970، جـ6، ص47) يقول تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ } (البقرة : 165) فهذا الشرك ضاعت عقولهم وضاعت نفوسهم و ضاعت هويتهم فأصبحوا عبيداً لهذه الآلهة وفقدوا علاقتهم بالكون من حيث أن الكون مسخر لهم ، بل فقدوا علاقتهم بأنفسهم وذلك لفقدهم الصلة الصحيحة والعلاقة القويمة بالله تعالى .

و" قد بدأ الإسلام بتحرير وجدان الإنسان من الشرك من عبادة غير الله، من الخضوع لغير الله، فما لأحد عليه غير الله من سلطان، وما من أحد يميته أو يحيه إلا الله، وما من أحد يملك له ضراً ولا نفعاً إلا الله وما من أحد يرزقه من شيء في الأرض ولا في السماء إلا الله، وليس بينه وبين الله وسيط ولا شفيع، والله وحده هو الذي يستطيع ذلك، والكل سواء عبيد ولا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً ينفعهم أو يضرهم " (قطب، 1980، ص42) و " الإيمان بالله عز وجل معناه الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومالكة وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة: من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع، وأنه متصفٌ بصفات الكمال كلها، المنزه عن كل نقص " (ياسين، ب.ت، ص7)

فالإيمان بالله والخشوع له "يبدأ بصدق النية والإخلاص لله سبحانه وتعالى، وصدق الإقبال عليه، والتذلل، والخضوع والاستسلام بين يديه، بين شدة الخشية والخوف، وقوة الأمل والرجاء وحسن الظن بالله تعالى، والانقياد لأمره وإتباعه لأنه الحق الذي يجب أن يتبع، والإدبار عما نهى الله لأنه الباطل الذي يجب أن يجتنب ويحارب" (النحوي، 1995، ص25،24) قال تعالى: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ

أَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ { (الحديد: 16)

فإذا سبر الإيمان في النفوس وتعمق، فإن القلوب والنفوس تتبع في حرارة وجدانية، وتتلاذذ بحلاوة الإيمان، قال ﷺ: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه، أن يكون الله عز وجل ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب في الله وأن يبغض في الله وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئاً " (النسائي، 1986، ج 8، ص 470) فالحب ثمرة من ثمرات الإيمان، يقول ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (النسائي، 1986، ج 8، ص 489) فقد برزت معالم هذه التربية الوجدانية حينما تقاسم الأنصار زادهم مع إخوانهم المهاجرين، فترجموا معنى الحب في الله، كما أن الحب في الله والبغض في الله من كمال الإيمان، قال ﷺ: " من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان " (الطبراني، 1983، ج 8، ص 134) فمعرفة الحق تقتضي محبته ومحبة أهله، ومعرفة الباطل تقتضي بغضه وبغض أهله، و الحب في الله والبغض في الله من استكمال عرى الإيمان، وهذا ما تربي عليه الصحابة " (أبو دف، 1992م، ص 202).

ب- وقاية وحماية الفرد المسلم من الوهم والخرافات :

القرآن والسنة حينما جاءا إلينا عمداً إلى تحرير الوجدان من الأوهام والخرافات التي تأسر التفكير والوجدان والسلوك؛ فالوهم هو تلك القوة التي تتعامل مع كل ما يشعر به الإنسان وينخيله على أنه مقياس للواقع، أما الخرافة فيعرفها العكاري وآخرون: "بأنها الأفكار والممارسات والعادات التي لا تستند إلى أي مبرر عقلي ولا تخضع إلى أي مفهوم علمي، سواء من حيث النظرية أو التطبيق" (العكاري وآخرون، 2006، ص 1) إذ هي الاتجاه إلى كل ما هو بعيد عن الواقع نتيجة لفساد في العقيدة أو خلل بها، فالوهم والخرافة يعملان على تكبيل عقل ووجدان الفرد، ويعيقاه عن القيام بالدور الذي ينبغي أن يقوم به في المجتمع، ومن الأوهام التي ورثها العرب عن أجدادهم؛ الاعتقاد بأن الجن يعلمون الغيب، وأن لهم سلطان على الأرض، وهذا ناتج أصلاً عن عبادة الجن كما قال تعالى : {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } (الجن: 6) " فمناسبة هذه الآية هو الحال الذي كان عليه مجتمع الجاهلية، حيث كان الواحد منهم إذا أمسى بواد أو قفر، لجأ إلى الاستعاذة بعظيم الجن الحاكم لما نزل في الأرض، فقال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ثم بات آمناً " (قطب، 1992، ج 6، ص 3721) فكان يسيطر على وجدان العرب و تصرفاتهم فكرة العرافة والكهانة و السحر، ويتصرفون وفقاً لما يقوله الكاهن أو العراف أو الساحر، فهم إزاء هؤلاء مسلوبو الإرادة، حتى لو بلغ به الأمر أن يستجيب

إلى أمر الكاهن بأن يذبح ابنه، فالواحد منهم مجرد من كل مشاعر العطف والحنان وكافة معاني المشاعر الإنسانية النبيلة ، و هذه الأوهام والخرافات ممتدة إلى يومنا هذا ومنها تعليق التماثم و الخط في الرمل والحصى بإدعاء معرفة الغيب مثل (حظك اليوم) أو (زاوية الأبراج في الجرائد) فهذه الأشياء تستهوي قلوب الكثير من الناس ، ويطرب لها بعض الجهلة من ذكور وإناث؛ فنجد كثير من الناس يذهبون إلى المشعوذين ليحجبوا لهم حجاباً لدفع ضررٍ أو جلب منفعة، وبين الإسلام أن الله وحده هو الذي يملك الضر والنفع يقول تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنعام: 17) وحذر رسولنا الكريم ﷺ كل من يستعين بالجن والرهبان والكهان والعرافين وغيرهم، واعتبر الاستعانة بهم من الاعتقاد بالنفع والضر شركاً وكفراً، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد " (الألباني، 1982، ج5، ص223) ومن الأوهام التشاؤم؛ فالتشاؤم ضعف في ثقة الإنسان بنفسه وبالله و التفاؤل ثقة بالله تعالى و بقضائه ثم بالنفس فقد حرم رسولنا الكريم الطيرة بقوله ﷺ: " الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل " (الألباني، ب.ت، ج1، ص791) أي بمعنى من اعتقد أن الطيرة تجلب الخير وأنها تدفع الشر والضرر فقد أشرك و الشيخ عبد السلام يقول : " إن التطير هو الظن السيئ الذي في القلب ، والطيرة هي الفعل المرتب على الظن السيئ " (أبو داود، 1979، ج3، ص405) فمن صور التشاؤم عند العرب في الجاهلية إذا عطس أحدهم وكان وضعياً مغموراً أسمعوه كلاماً مرأً فيه رد للشؤم على صاحبه ، كانوا يقولون له : " بك لا بي: أسأل الله أن يجعل شؤم عطاسك بك لا بي " أما إذا عطس إنسان معروف محبوب شريف قالوا له ، عمراً و شباباً " (علي، 1970، ج6، ص779) أما من صور التشاؤم في العصر الحالي : بعض الناس يتشاءمون إذا رفت العين اليسرى ظنناً منهم أنه سيحدث مكروه ، فالطيرة و التشاؤم من الخرافات والأوهام ذات المردود السلبي على وجدان الفرد وسلوكه إذ ان ها تثير الأحقاد والضغائن بين الناس و تسبب القلق و التوتر والحزن فقد استبدل لنا الله تعالى التشاؤم بالفأل والاستبشار، وعن أنس أن النبي ﷺ قال: " لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح والفأل الصالح الكلمة الحسنة" (أبو داود، ب.ت، ج4، ص18). ومن الخرافات نجد امرأة متعلمة صلتها بالله ضعيفة نرى أنها تعلق خرزة زرقاء على رأس ولدها أو تشتري له حلية ذهبية على شكل عين ظناً منها أنها تدفع عنه حسد الحاسدين، فالحسد من أمراض النفوس، وأقر به القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: 109) هذا في حسد اليهود المشركين للنبي ﷺ على ما خصه الله به من فضل النبوة، وحسدهم للمؤمنين على ما خصهم الله به من فضل الإيمان والهداية، فقد دعانا الله عز وجل للاستعاذة من شر الحاسدين بقوله تعالى :

{وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} (الفلق: 5) وعن عبادة بن الصامت قال: أتى جبرائيل عليه السلام النبي ﷺ وهو يوعك فقال: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد ومن كل عين الله يشفيك" (ابن يزيد، ب.ت، جـ2، ص1165) فقد خلص الإسلام الوجدان من الحسد الذي فيه تمنى زوال النعمة إلى الغبطة التي فيها بقاء النعمة للمغبوط وتمنى مثلها من غير حب زوالها عن المَغْبُوطِ، كما وحرم الإسلام الحسد لما جلب لصاحبه من سخط الله عليه لمعارضته لقضاء الله. قال رسول الله ﷺ: - "اياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب" (البيهقي، 1990، جـ5، ص266)، ويرث الحاسد حسرة وألماً ملازمين له في نفسه، كما يجد من مجتمعه جفاءً و نفوراً منه، فالقرآن والسنة حررا أفئدتنا ونقياً قلوبنا من مثبطات العزائم والوهم والخرافة، وحارباهما، وأطلقا العنان للعقل فيصبح الفرد قوياً في تصوره و إدراكه، حياً في وجدانه، فلا يحول حائل دون الإقدام على الخير وفعله لأن وجدان الفرد أصبح مرتبطاً بالله مهتدياً بهدى نبيه صلى الله عليه و سلم.

ج-تحقيق السكينة والأمن النفسي :

إن سكينة النفس مدخل لسعادتها، فالراحة النفسية والأمن النفسي شيء لا يُثمره الذكاء والقوة والمال والشهرة أو غير ذلك من نعيم الدنيا؛ فالسكينة تستمد أساسها من الإيمان بالله واليقين به، وباليوم الآخر، والإيمان الصادق؛ الذي لا يشوبه ريب ولا يعكر صفوه نفاق"السكينة هي طمأنينة القلب واستقراره وأصلها في القلب ويظهر أثرها على الجوارح" (ابن القيم، 1973، جـ4، ص201) ، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} (الأنعام : 82)

ولقد أوصد المؤمن جميع أبواب الخوف، يقيناً منه بالله تعالى ، فلم يعد يخشى سوى الله لأنه هو الذي يملك له الضر والنفع ، ولم يعد يخاف على رزقه لأن الرسول ﷺ قد كفله له ،يقول ﷺ: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً" (ابن حنبل، 1999، جـ1، ص332)، هذا يجعل الإنسان يعيش في مأمّن من اللهثان وراء المال، والحرص على الحصول عليه بأي وسيلة، كما لم يخف من المرض ،يقول تعالى: {وَأِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} (الشعراء:80) فالشفاء بيد الله وما عليه إلا الأخذ بالأسباب، ويزيد القرآن من طمأننة الفرد بقوله تعالى: { قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } (البقرة:38)، "والقلب العامر بالإيمان لا يخاف الموت؛ لأنه يعلم أن ذلك بيد الله وحده، وأن لكل أجل كتاب، وأن الموت- لا محالة- مدركه يوماً ما، وأن أجل الله إذا جاء لا يؤخر، كما أن إيمانه بربه يجعله لا يفر من لقائه؛ لأنه موعود بالجنة والرضوان، وهذا يظهر

جلياً في الجهاد وطلب الشهادة" (زين الهادي، 1995، ص 246، 245)، فقد ربي الرسول ﷺ صحابته تربية وجدانية سليمة فهذا هو عمير بن الحمام، "لما دنا العدو وتواجه القوم قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الناس فوعظهم وذكرهم بما لهم في الصبر والثبات من النصر والظفر العاجل وثواب الله الآجل، وأخبرهم أن الله قد أوجب الجنة لمن استشهد في سبيله، فقام عمير بن الحمام فقال: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: (نعم) قال: بخ بخ يا رسول الله قال: (ما يملكك على قولك بخ بخ؟) قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال: (فإنك من أهلها) قال: فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن حييت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل فكان أول قتيل" (الشافعي، 2004، ج 9، ص 57) ومن أمثلة على ذلك في العصر الحالي، الدكتور عبد العزيز الرنتيسي عندما كان متمنياً للشهادة في سبيل الله" قال: إن الموت آت لا محالة، وبالأباتشي أو بالسرطان أو بأي شيء آخر ولكنني أرحب بالموت بالأباتشي (ماضي، 2008، ص 1) وكذلك الشيخ أحمد ياسين عندما قال: "ضربونا فارتفعنا وضربناهم فارتفعنا" (ماضي، 2008، ص 1)، ويقول الغزالي في ثمرات الخوف: "إنه أي الخوف، يقمع الشهوات، ويكدر اللذات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العسل مكروهاً عند من يشتهيها إذا علم أن فيه سماً، فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدب الجوارح ويذل القلب ويستكين، ويفارقه الكبد والحقد والحسد، ويصير مستوعب الهم لخوفه، والنظر في عاقبته، فلا يتفرغ لغيره، ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة" (السيد، ب.ت، ص 78).

فالمسلم يخاف من عقاب الله، الأمر الذي يدفعه إلى البعد عن المحارم واجتنابها والقيام بما يأمر به، فيصبح المرء بلون الصلاح، ويرث في نفسه تقوى الله تعالى فيكتب الهدوء والاستقرار والنفس وإراحة الضمير وسعادة الدنيا والآخرة، ويصبح فرداً صالحاً في المجتمع يرجى نفعه لذاته ولغيره" إن خوف المؤمن يعني مراقبة الله عز وجل، فلا يقدم على ما يغضبه من الأعمال والأقوال لأنه على يقين بأن الله مُطَّلَعٌ على خفايا النفوس، **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }** (ق : 16) فخوف المؤمن وخشيته من الله لا يعينان انقطاع الرجاء في الله عز وجل، لأن ذلك يعني اليأس من رحمة الله وهذا اليأس ليس من صفات المؤمنين **{ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ }** (يوسف : 87) كما أن الخوف والخشية يجب أن يُفرد بهما الله عز وجل، فمن خشي غير الله أو خافه مطيعاً له ومستكيناً في معصية الله غير مُكره على ذلك، فقد أشرك بالله في هذه العبادة، يقول تعالى: **{ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي }** (البقرة: 150) ويقول تعالى في آية أخرى: **{ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ }** (آل عمران: 175) هناك فرق بين الخوف والخشية؛ قال أبو القاسم الجنيد: الخوف توقع العقوبة على مجارى الأنفاس وقيل: الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف وقيل:

الخوف قوة العلم بمجاري الأحكام وهذا سبب الخوف لا أنه نفسه وقيل : الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره و الخشية أخص من الخوف فإن الخشية للعلماء بالله قال الله تعالى : **{إنما يخشى الله من عباده العلماء}** (فاطر : 28) فهي خوف مقرون بمعرفة، "فالخوف حركة والخشية انجماع وانقباض وسكون فإن الذي يرى العدو والسيئ" ونحو ذلك: له حالتان إحداهما: حركة للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه وهي الخشية" (ابن القيم، 1973، ج1، ص512). ومن الأمثلة في الوقت الحاضر على من تربي تربية وجدانية سليمة الدكتور عبد العزيز الرنتيسي حينما " كان معتقلاً في سجن النقب الصحراوي استدعاه مسئول السجن الصهيوني (شال تئيل) إضافة لثلاثين معتقلاً آخر من كافة الفصائل الفلسطينية للحديث عن ترتيبات زيارة الأهل، و لما دخل مسئول السجن أشاح بيده للضباط فقاموا له ، ثم أشار للأسرى فقام الجميع إلا هو، و لما سأله الضابط لماذا لم تقف، قال له: " أنا لا أف إلا لله وأنت لست بالله " (مكتب الجليل، 2008، ص1) والخوف من غير الله يسبب الخمول والتراخي ويورث اللامبالاة، والاستخفاف بالقيم ومعالي الأمور، أما من يخشى الله ويتقيه، فإنه ينشط في عمل الخير كله ويجد في طاعة الله طلباً لمرضاته ويسعى لكسب ما يرضى ربه فهو مجد مجتهد نشيط ولهذا وصفه الرسول بقوله ﷺ: " من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة" (الألباني، ب.ت، ج3، ص 173).

فالخوف والخشية من الله يورثان قلب المؤمن أمناً واستقراراً وهدوءاً، فهو الذي يملك الضر والنفع والموت والبعث والنشور .

د- تحقيق الصحة النفسية والاتزان الانفعالي :

الكثير من الأمراض النفسية ناتجة عن عاملين أساسيين ،إما أنها ناتجة عن انفعال حاد أرهق أعصاب صاحبه ، ولم يقم الفرد بالمحاولة لضبط هذا الانفعال بصورة متوازنة فالغضب إذا استمر واشتد قد يصل بسلوك الفرد إلى حد التخريب والإجرام.

أما العامل الثاني، هو: أنه تم كبت هذا الانفعال الصحي الفطري فالكبت والقمع لهذا الانفعال لا يمنعه بل يحوله إلى اكتئاب وغم وحزن وتشاؤم وانطواء وهم، ويزج هذا الكبت بالفرد إلى مرحلة الانعزال عن المجتمع فالقرآن لنا نوراً نقنيس منه، و السنة لنا درب منير نهتدي به ونسير عليه.

والقرآن لم يطلب عدم الإنفعال ولكن طلب السيطرة عليه، والتحلي بالضبط النفسي وعدم الإسراف في الانفعال بشكل مؤذٍ، وعندما توفي إبراهيم ابن الرسول ﷺ قال "إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفرأقك يا إبراهيم لمحزونون ولكن لا نقول ما يغضب الرب" (الألباني، 1990، ج1، ص15) فهو أقر بالحزن ولكن ليس بالقدر الذي يخرج الإنسان عن طوره فيقول ما يسخط

الله، والغضب مثلاً " يورث أخلاق الحقد والحسد والمكر والسخط والانتقام ويفقد صاحبه توازنه، والحسد من نتائج الحقد، والحقد ثمرة من ثمرات الغضب، فإنه إذا ألزم كظم غيظه وإذا عجز عن التشفي في الحال احتقن في النفس، وصار حقداً وأفضى إلى الحسد والبغضاء، والحسد يوجب في نفس الحاسد الغضب والحزن والهم والغم والحسرة، وهذا ما يدمر الصحة ويفجر أنواعاً من الاضطرابات النفسية والجسمية " (توفيق ،1998، ص380-384)، وعالج القرآن الكريم والسنة النبوية الغضب بصورة تحقق الاتزان الانفعالي والصحة النفسية، كما أن رسولنا الكريم رغب صحابته في التحكم في الغضب قائلاً لأصحابه: "ما تعدون الصرعة فيكم قالوا: الذي لا تصرعه الرجال. قال: " لا ولكنه الذي يملك نفسه عن الغضب" (أبو داود، ب.ت، جـ4، ص248)، كما يقول الرسول ﷺ : " من كظم غيظاً، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق، حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء" (أبو داود، ب.ت، ج4، ص248) فإذا استحضر الفرد قول رسولنا الكريم السابق ذكره فإنه يتذكر ثواب كظم الغيظ والعفو. وقد مدح الله من يتحلى وجدانه بصفة العفو عند الغضب بقوله تعالى: **{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}** (الأعراف،199) وكذلك يوجهنا الرسول إلى ضبط النفس وتأمين فورانها.

كما روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إذا سبك رجل بما يعلم منك فلا تسبه بما تعلم منه ،فيكون أجر ذلك لك ووباله عليه " (الألباني ، 1982 ، ج1، ص222) ويعالج رسولنا الكريم ﷺ الغضب بالوضوء بقوله : "إن الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ " (أبو داود، ب.ت، جـ4، ص249) ومن الحديث يظهر لنا حرص النبي ﷺ على توجيهنا نحو تفريغ هذه الطاقة المشحونة في شيء نافع مفيد فيه الأجر من الله.

"وقد ثبت من البحث العلمي أن الوضوء الذي أسبغ به المسلم على نفسه مع الصلاة كل ذلك يؤثر على كيمياء الجهاز العصبي وعلى كهرباء العضلات التي تستمر في بعد التوتر الذي تزايد طوال فترات العمل أو الغضب وأن هذه العملية من وضوء وصلاة قد أعاد إلى الإنسان طاقاته وحيويته التي تناقصت " (أبو العزائم ، 1994 ، ص58) ويقول الله تعالى: **{وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ}** (الشورى:37) و" الله يعلم أن الغضب انفعال بشري ينبع من فطرته . وهو ليس شراً كله ،فالغضب لله ولدينه ولحق والعدل غضب مطلوب وفيه الخير ، ومن ثم لا يحرم الغضب في ذاته، ولا يجعله خطيئة، بل يعترف بوجوده في الفطرة والطبيعة فيعفى الإنسان من الحيرة والتمزق بين فطرته وأمر دينه، ولكنه في الوقت ذاته يقوده إلى أن يغلب غضبه، وأن يغفر ويعفو ويحسب له. هذه الصفة المثلى من صفات الإيمان المحببة" (قطب ، 1992 ، جـ5، ص3164، 3165) فالتربية الوجدانية القائمة على القرآن والسنة تحقق تقوى الله في النفوس " فالتقوى هي رجوع النفس إلى حفظ خواطرها الظاهرة والباطنة من كل ما يندسها خوفاً من غضب الله وحبا

في مرضاته والعمل على تحقيق الإيثار و الصلاح والعدل في النفس كما أنها اختيار للأفعال والأعمال التي تذكر النفس لتسرع في طريق التكامل وبهذا فإن التقوى ترسم للمؤمنين سبيل صلاحهم واستقرار نفوسهم وكل إنسان إذا اتقى الله امتلأت نفسه بعظمة الله وفاق غضبه ورضي برضائه وامتثل لقضائه وتطهرت نفسه وأشرق عليها نور الحق واليقين ومبعث التقوى، وإنما هو القلب ومنبعها الإيمان، وبالتقوى يتم علاج النفس من آفات وأهوائها وظنونها وخيالاتها" (الخراش، 2003، ص173)، والمشاعر الإنسانية تتأجج وتشتعل إما للفرحة الغامرة أو المصيبة الدائمة، فمن تملك زمام مشاعره عند الحدث الجلل وعند الفرح الغامر، وجبت له أن ينزل منازل الراسخين ونال سعادة الراحة ولذة الانتصار على النفس . " إن العواطف الهائجة تتعب صاحبها أيما تعب، و تضنيه وتؤرقه ، فإذا غضب احتد وأزبد، و أردد وتوعد ، و ثارت مكامن نفسه ، والتهبت حشاشته ، فيتجاوز العدل، و إن فرح طرب وطاش، و نسي نفسه في غمرة السرور وتعدى قدره، و إذا هجر أحداً ذمه، و نسي محاسنه، و طمس فضائله، وفي الأثر " أحبب حبيبك هوناً ما ، فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، فعسى أن يكون حبيبك يوماً ما " (القرنى، 2006، ص96) .

إذ أن العفو والسماحة، والانطلاق والانشراح، وكظم الغيظ وبطء الغضب وسرعة الرضا من سمات المتقين، وأي جماعة تشيع فيها هذه الخصال روحاً وقولاً وفعلاً، فإن النور يرفرف في قلوب أصحابها، ويشيع التوافق والاتزان في نفوس أصحابها، ونادراً ما تشكو من أمراض جسدية أو اضطرابات نفسية أو انفعالية، وهذا يعتمد على تربية وجدانية مستمدة من القرآن الكريم و السنة النبوية .

الفصل الثالث

أسس التربية الوجدانية

أولاً : الأساس العقائدي .

أ-في جانب الحب.

1. حب الله عز وجل.

2. حب الرسول ﷺ.

3. حب الذات.

4. حب الناس.

ب-في جانب البغض أو الكره.

ج-في جانب الحسد(الغبطة) .

د-في جانب الغيرة.

هـ-في جانب الفرح.

و-في جانب الحزن.

ز-في جانب الغضب.

ح-في جانب الخوف.

ط-في جانب الندم.

ثانياً: الأساس الفكري.

أ-التصور الإسلامي للكون.

1 . إن الكون وما فيه من الآيات مجال خصب للتربية الوجدانية.

2.تسخير الكون للإنسان يرقى بوجدانه ويهذبه.

ب-التصور الإسلامي للحياة.

ج-التصور الإسلامي للإنسان.

1.حقيقة خلق الإنسان وتكريمه يوجهانه في كل عمل وفكر وشعور إلى الله تعالى.

2. الطبيعة الإنسانية قابلة للتغيير والتطوير.

إجابة التساؤل الثاني:

مأسس التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

لابد لكل بناء مادياً أو معنوياً من أسس يقوم عليها، ويستند إليها في وجهته نحو تربية الفرد، فكل بناء لا أساس له لا استقرار لبنائه، وتُعرّفُ الأسس على أنها: "جملة المنطلقات العقائدية والفكرية التي ينبثق عنها نظام تربوي متكامل، ومتوازن يهتدي بهديها ويتحدد في ضوئها " (أبو دف، 2002، ص 33). ويعرف الباحث أن الأسس إجرائياً بأنها: المرتكزات العقائدية والفكرية التي تنشئ العلاقة الترابطية والتبادلية والتكاملية والهرمية بين الجوانب الوجدانية في شخصية الفرد، وحياته العملية. ومن هذه الأسس.

أولاً : الأساس العقائدي :

الدين الإسلامي بناءً متكامل، يشمل حياة الفرد المسلم بجميع جوانبها ومراحلها، فبناء الفرد المسلم يقوم على أساس متين وهو العقيدة الإسلامية، التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقاً لها يقول تعالى: { قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (الأنعام، 162)، والإسلام يولي العقيدة عناية كبيرة من حيث ثبوتها بالنص وأثارها في نفوس معتقديها، فالعقيدة الإسلامية تقوم على الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره يقول تعالى: { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (البقرة، 177) وأشار إلى القدر في آية أخرى قال تعالى: { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا وَمَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } (التوبة، 51) وقال ﷺ: " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" (السيوطي، 2003، ج 1، ص 471) وحاجتنا إلى العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة، لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم ولا سرور؛ إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى، "والعقيدة الإسلامية هي أساس المنهج التربوي الإسلامي، إذ لا يتم بناء الأفراد وتربيتهم ما لم يكن هناك أساس قوي يبنى عليه هذا المنهج، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة متى استقرت في القلب، تسهل على المربي بعد ذلك أن يقيم الدعائم الأساسية في التربية " (الشنطي، 1998، ص 18). فأول ما بدأت دعوة الإسلام بتربيته في النفوس هو العقيدة الإسلامية، وإن العلاقة بين التربية والعقيدة، علاقة قوية وعميقة، وتبادلية وتكاملية، فعقيدة دون ترجمة سلوكية لها لن تتعدى حدود الإطار الفكري و النظري للفرد، وكذلك

أي تربية بدون ارتكاز ولا استناد إلى عقيدة تعني سيراً بلا دليل . فقد تكررت النداءات المتكررة في القرآن بقوله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا }** وفي السنة النبوية بقوله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروع عن مسلماً" (الألباني، ب.ت، ج7، ص4) "والتي تارة تدعو إلى التزام أفعال وأقوال حميدة، وتارة أخرى تنهاهم عن أقوال وأفعال سيئة لا تتسجم مع عقيدة التوحيد التي يحملونها في قلوبهم وعقولهم و من هنا كان المؤمنون مطالبين بأنماط سلوكية عديدة تتبثق من عقيدتهم" (أبو دف، 2002، ص 324) . ومما لا شك فيه أن التربية المرتكزة على عقيدة سليمة، ينبثق عنها شخصيات متناغمة ومنسجمة ومستقيمة في أقوالها وأفعالها وتصرفاتها، ومن الآثار التربوية للعقيدة في الجوانب الوجدانية ما يلي:

أ- في جانب الحب:

إن الحب من أسمى المعاني وهو: "شعور بارتياح وجدان المحب أثناء لقائه مع من يحب، والاهتمام به وبما يأمره به " (مبيض، 1991، ص218) والحب هو شعور بالمودة نابع من القلب "وهو الحياة لمن حرمها، فهو في جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، و اللذة التي من لم يظفر بها فعيثه كله هموم وآلام، هو روح الإيمان والأعمال، والمقامات والأحوال، التي متى خلا منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه" (ابن القيم، ب.ت، ج3، ص6،7) وقد جاء في الحديث النبوي الشريف أن حلاوة الإيمان إنما تتحصل بوجود هذا الحب لله وللرسول، و عن أنس أن النبي ﷺ قال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من أحب المرء لا يحبه إلا الله عز وجل ومن كان الله عز وجل ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه " (النسائي، 1986، ج 8، ص471) فالعقيدة هي الأساس للحب إذ ان حلاوة الإيمان تتحصل بوجود الحب وأن الحب يسمو بوجود العقيدة، ومن مراتب الحب:

1- حب الله عز وجل:

" ذروة الحب و أكثره صفاءً ونقاءً؛ هو حب الله، فهو الرابط الوثيق الذي يربط الإنسان بربه، وهو الأساس الذي يبنى عليه صرح شخصيته، ويسمو بأخلاقها ويقوم ما يصدر عنها من سلوك" (الرويلي، 2007، ص11) وهو أيضاً " حب كل من يحب من عباده، وما يحب من عقائد عباده، و أقوالهم وأعمالهم" (الجزائري، 2002، ص89)، فحب المرء لله تعالى قمة الشعور بالسعادة والراحة النفسية، فيضفي على النفس سمواً و صفاءً وروحانية، كما أن محبة الله شوق يملك القلب بالتقرب إليه ولقائه لا في الصلوات والدعوات و التسبيحات فحسب بل في كل مقام ومكان وعمل يؤديه الإنسان، فتكون كل سكناته وحركاته لله تعالى يرجو بها وجهه الكريم، وحب المؤمن لله عز

وجل، يبعث في النفس أعظم السرور والسعادة والبهجة والأمن والطمأنينة سواء في الدنيا أو الآخرة، "وحينما يخلص الإنسان في حبه لله، يصبح هذا الحب القوة الدافعة الموجهة له في حياته، تخضع كل أنواع الحب الأخرى لهذا الحب الإلهي، ويصبح إنساناً يفيض بالحب للناس والحيوان وجميع مخلوقات الله والكون بأسره، فهو يحبها الله، إذ يرى في كل الموجودات من حوله آثار ربه الذي تشده إليه أشواقه الروحية، وتطلعاته القلبية" (نجاتي، ب.ت، ص92). وحب الله عز وجل لا يقبل بأن يزاحمه أو يتقدم عليه حب الآباء أو الأبناء أو الأخوة أو الأزواج، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (التوبة، 24) فالحب القائم بين الله وعباده المؤمنين قائم على الحب المتبادل، بينه عز وجل وبين عباده المؤمنين، يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (المائدة، 54) كما أن الحب لا يظفر به المؤمن إلا بإتباع الرسول ﷺ قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (آل عمران، 31)، فإذا المرء أحب الله أحب ما يحب، وأحب رسوله، اقتفى أثره وتأسى به، وارتبط بالقرآن والسنة روحاً ومنهاجاً وتلاوةً وعملاً، ترسخ العقيدة و يكتمل الإيمان.

2- حب الرسول ﷺ:

يأتي هذا الحب " بعد حب الله تعالى في ذروة السمو والنقاء والروحانية" (نجاتي، ب.ت، ص93). وحب النبي ﷺ مترتب على حب الله تعالى، إذ إن محبة الله تعالى تقتضي منا أن نحب من أحب الله، ومن ابتعته ليعلمنا كيف نحب الله ونحبه، وقد ورد في الحديث الشريف ما يدل على أن حب الرسول يقع في المرتبة الثانية بعد حب الله تعالى، قال ﷺ: "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله و أحبوا أهل بيتي لحبي" (الألباني، ب.ت، ج2، ص119) فقد وعد الله من يتبع الرسول، ويأتمر بأمره بأن يحبهم و يغفر لهم ذنوبهم، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (آل عمران، 31) ويقول (قطب، 1992، ج1، ص387): "إن حب الله ليس دعوة باللسان، ولا هيأماً بالوجدان، إلا أن يصاحبه الاتباع لرسول الله، والسير على هداة، وتحقيق منهجه في الحياة " فحب المسلم للرسول يكون أشد من حبه لذاته ولوالديه وأولاده والناس ولأي شيء آخر، يقول ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده و الناس أجمعين" (النسائي، 1986، ج8، ص114) "والمحب يطيع محبوبه، ويخضع له ويستسلم له، ولذلك كان حب الله ورسوله من العوامل الهامة في تربية نفوس

المسلمين، وفي تقوية إخلاصهم للإسلام، وشدة تمسكهم بمبادئه وتعاليمه، والالتفاف حول الرسول ﷺ، يتعلمون منه، ويقتدون به ويأتمرون بأمره" (نجاتي، 2002، ص 83). "ويندرج تحت هذا الحب؛ حب الأنبياء والرسل جميعاً، عليهم صلوات الله وسلامه، فحبهم يأتي بعد محبتنا للرسول ﷺ، فهم صفوة الله من خلقه، نحبهم لأن الله عز وجل أحبهم، واختارهم لتبليغ الناس رسالته، فلكل واحد منهم مكانته و قدره عند الله " (أبو دف، 1992، ص 197). فحب الله ورسوله يتحقق في نفوسنا حب الإيمان، إذ إن الله تعالى يحب إلى المؤمنين الإيمان وزينه في قلوبهم يقول تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلِيمَانٌ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات، 7).

3- حب الذات:

إن حب الذات "يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدوافع حفظ الذات، فالإنسان يحب أن ينمي إمكاناته ويحقق ذاته ويحب كل ما يجلب له الخير والأمن والسعادة" (نجاتي، ب.ت، ص 83)، ويعبر عن هذا قوله تعالى: ﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات، 8) فالإنسان شديد الحب لنفسه ومن ثم الخير وجلب النفع لها، فهو دائم الدعاء لطلب الخير والمال والصحة، عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: " قلب الشيخ شاب على حب اثنتين، طول الحياة وكثرة المال " (الترمذي، ب.ت، ج 4، ص 570) فهذا الحب مالم يصبغ بصبغة الإيمان يظل مرتكساً في حمأة الأرض، مقيداً بحدود العمر، سجيناً في سجن الذات، لا يطلقه ولا يرفعه إلا الاتصال بعالم أكبر من الأرض، وأبعد من الحياة الدنيا، وأعظم من الذات عالم يصدر عن الله الأزلي، ويعود إلى الله الأبدى و تتصل فيه الدنيا بالآخرة إلى غير انتهاء " (قطب، 1992، ج 6، ص 3958) و في صدد الحد من أنانية النفس وحبها الزائد لهذه الدنيا ومتاعها، قال ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (ابن يزيد، ب.ت، ج 26، 1) هذه دعوة من النبي ﷺ بأن يحب المرء للآخرين الخير كما يحبه لذاته، فالإنسان بطبيعته هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً، فهذا فيه قمة الأنانية، وقد عالجه الله تعالى بثنائه على من يقاوم هذا الإسراف في حب النفس، ومن خلال الدعوة إلى الإيمان وإقامة الصلاة والزكاة والصدقة على الفقراء والمساكين والبعد كل البعد عما يستدعي غضب الله تعالى، فالإيمان ميزان يوازن بين حب الذات وحب الآخرين، فتتحقق المصلحة الفردية والعامّة معاً.

4- حب الناس:

الإنسان المسلم بطبيعته كائن اجتماعي ينشأ في أسرة مسلمة، يتعلم فيها الحب بمعانيه الصادقة، ويحمل معالم الإسلام السمحة، يخرج إلى العالم ذو نشأة سوية يشعر بمحبته للناس ووده

لهم، وقد عني القرآن الكريم بتوجيه المسلمين إلى الأخوة والمحبة والترابط، إذ أشاد القرآن الكريم بالأنصار لمحبتهم ومؤاخذتهم للمهاجرين، ومد يد العون لهم، قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنِ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر، 9) إن تراحم الناس وتوادهم وتعاطفهم يقوي الروابط الاجتماعية بينهم، ويعمل على تماسك ووحدة المجتمع واستقراره، فالأفراد إنما هم لبنات في بناء المجتمع، إذا تفككت بينهم الروابط، وانقطعت بينهم الصلة بسبب البغضاء و الشحناء؛ تفكك المجتمع وانهار كما ينهار البناء إذا تفككت أجزاؤه " (نجاتي، 2002، ص88، 89) يقول ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى " (الألباني، ب.ت، ج3، ص71) فالمؤمن لا يسعى جاهداً إلى أن يحب الناس فحسب بل يعمل ليألف ويؤلف يقول ﷺ: "المؤمن مألفة ولا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف" (الألباني، ب.ت، ج1، ص784) فرسولنا الكريم ﷺ يدفع بالمسلمين للقيام بالأعمال التي تنشر المحبة و الوئام بين الناس، يقول ﷺ: "لا تدخلن الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم " (الألباني، ب.ت، ج3، ص16)، وقد ورد في الحديث القدسي ما يثبت أن الحب القائم بين المؤمنين هو في الله والله، وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ ذكر سبعة يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله، ومن هؤلاء: "رجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه و تفرقا عليه" (البخاري، 1987، ج1، ص234). كما أنه على المؤمن " أن يكن كل الحب و التقدير لصحابة الرسول ﷺ، و يدعو لهم بالخير، فهم المؤمنون الذين حملوا فكرة الإيمان ونشروها وحفظوها، حتى وصلت إلينا، إن حب الإيمان يقتضي حب الصحابة رضوان الله عليهم، فالمؤمن يؤمن بوجوب محبة أصحاب رسول الله ﷺ و آل بيته، وأفضليتهم على من سواهم من المؤمنين و المسلمين " (أبو دف، 1992، ص198) وقد عمل الرسول ﷺ على نشر المحبة بين الصحابة رضوان الله عليهم فيدعوهم تارة إلى المصافحة، وتبادل الهدايا تارة أخرى لما فيهما من نشر المحبة وإزالة الغل و الشحناء، بقوله ﷺ: "تصافحوا يذهب الغل و تهادوا تحابوا و تذهب الشحناء" (العسقلاني، ب.ت، ج2، ص182).

ومن هنا تتضح حكمة اهتمام الإسلام بالتحابب و التواد و الترابط و التآلف، فهذا يخلص الفرد من الشعور بالقلق الذي ينتج عن العزلة عن الجماعة هذا من ناحية، و من ناحية أخرى يقوى انتماءه إلى الجماعة.

ب - في جانب البغض أو الكره:

البغض أو الكره نقيضان للحب، فمن أحب لسبب فبالضرورة أن يبغض لصدده، و البغض هو "شعور بعدم الاستحسان وعدم التقبل أو الشعور بالنفور أو الاشمئزاز، ورغبة في الابتعاد عن الموضوعات التي تثير هذا الشعور، سواء كانت أشخاصاً أو أشياء أو أفعالاً" (نجاتي، ب.ت، ص95) والبغض من الدلائل على سلامة العقيدة والإيمان، قال رسول الله ﷺ: " من أحب لله وأعطى الله ومنع الله وأنكح الله فقد استكمل الإيمان " (الشوكاني، 1987، ج1، ص453) وأيضاً يقول ﷺ: " أفضل الأعمال الحب في الله و البغض في الله " (البخاري، 1987، ج1، ص11172) فالمؤمن الصادق يحب في الله عباد الله المؤمنين، ويبغض في الله الكفار وأعداء الدين؛ لأنهم ممقوتون عند الله، والمؤمن يكره الله ويبغض الله فهو يكره أن يعتدي أحد على حق من حقوق الله، ويكره أن يرى أحداً يظلم الناس، أو يفسد في الأرض أو يسفك الدماء بغير حق، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ (الممتحنة، 4) فمن كان مع إبراهيم عليه السلام أظهروا العداوة والبغضاء لكفار قومهم، وصرحوا لهم بأن سبب عداوتهم وبغضائهم ليس إلا لكفرهم بالله، ومادام هذا السبب قائماً كانت العداوة قائمة، حتى إذا أز الوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة، والبغض إلى محبة، "ومن البديهيات الواضحة؛ أن كل حب في الله، يقابله بغض في الله، وكل من يحب في الله لا يبد أن يبغض في الله، فإنك إن أحببت إنساناً لأنه يطيع الله، ومحبوب عند الله، فإن عصاه فلا يبد أن تبغضه لأنه عاص الله، وممقوت عند الله" (أبو دف، 1992، ص202). فحب المؤمن لله يقابله بغض لكل الآلهة من دون الله، وحب الرسول يقابله بغض لكل من يبغض الرسول أو يسبه أو يتجرأ على المساس بشخصه، وحب المؤمن للإيمان يقابله بغض وكره للكفر والفسوق والعصيان، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ حَبِيبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَبِّئَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (الحجرات، 7) ومن هنا لا يبد أن يتربى في وجدان كل مؤمن الكره والبغض لكل فكرة مناقضة للإيمان وعقيدته وللمشركين، وهذا الكره مستمد من كره الله لهم، إذ يقول تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران، 32) . إن الحب على إطلاقه والبغض على إطلاقه يدمرا النفس والوجدان ويبددان طاقاتها ويؤديان إلى اضطراب في الوجدان، فالتربية الوجدانية إذ تستند إلى قاعدة أصيلة ألا وهي؛ الحب في الله والبغض في الله، في ضبط و توجيه هذين الجانبين - جانب الحب والبغض - فإنها ترتقي بوجدان الفرد بصورة متوازنة سليمة مبرأة من الانحراف أو التخبط.

ج - في جانب الحسد (الغبطة):

الحسد نوعان: أحدهما مذموم والآخر محمود، فالمذموم من الحسد " وهو تمنى زوال النعمة عن المحسود و إن لم يصير للحاسد مثلها"، أما النوع الثاني المحمود فهو الغبطة وهي تمنى مثلها من غير زوالها عن المغبوط " (ابن تيمية، 2005، ج10، ص111) .

"وقد وصف القرآن الكريم النوع الأول من الحسد حينما خرج قارون في زينته على قومه فحسده بعض الناس وتمنوا أن يكون لهم مثل ما لقارون من أموال وذهب" (نجاتي، 1987، ص91) قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفَاخَاهَا إِنَّا الصَّابِرُونَ﴾ (القصص، 79، 80)، وقد أعطى القرآن الكريم مثالا لذلك حيث وصف حسد اليهود المشركين للنبي عليه الصلاة والسلام على ما خصه الله به من فضل النبوة، وحسدهم للمؤمنين على ما خصهم الله به من فضل الإيمان و الهداية، فلاشك في ذلك فهم أشد عداوة للذين آمنوا. كما قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَوُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة، 109)، فكثير من الناس يميلون إلى أن يحسدوا غيرهم على ما خصهم الله به من أموال أو أبناء أو صحة أو نجاح " (نجاتي، 1987، ص91، 92) يقول تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُكَاً عَظِيمًا﴾ (النساء، 54)، فالحسد أول خطيئة اقترفت في السماء، وأول معصية ظهرت على يد إبليس، ومنشأ الحسد حب الدنيا، والعداوة والبغضاء والكبر وحب الرياسة وطلبها، والخوف من فوت المقاصد، وخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله، والحسد فيه إسقاط لله بما يظهره الحاسد من معارضة لقضاء الله في خلقه، وتوزيعه نعمه عليه، فالحسد من الأمراض التي تؤثر سلباً على عقيدة المسلم، وقد حذر الرسول الكريم، من هذا النوع من الحسد بقوله ﷺ: "الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلاة نور المؤمن والصيام جنة من النار" (ابن ماجه، ب.ت، ج2، ص1408)، فطالما أن الحسد من أمراض القلوب، فأمرض القلوب لا تداوى إلا بالعلم والعمل، بالعلم لأن الأقدار ماضية وهي بيد الله، وأن يرضى بقضاء الله وقدره وأن يقنع بنصيبه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة، 51)، والعمل على ذكر الله وطاعته والإكثار من استغفاره، والعمل على غرس العقيدة في النفوس.

أما الغبطة فهي محمودة؛ لأن فيها لا يحب الفرد زوال النعمة ولا يكره وجودها ودوامها على غيره؛ إنما يضم في وجدانه أن يكون له مثلها، قال ﷺ: " لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله

القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار" (ابن ماجه، ب.ت، ج2، ص1408) والغبطة تفتح باب من أبواب الخير وهي المنافسة، بحيث يتمنى الإنسان أن يصل ما وصل إليه الآخرون، مثل المسابقة في الطاعات وترك المعاصي، وفعل السنن في كل مجال خير، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين، 26). والعقيدة تدفع الإنسان نحو الرغبة في العلو والارتفاع والسعي إليهما، وهذا شأن الصالحين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان، 74) والعقيدة تحارب العجب والكبر والعداوة والبغضاء والحرص على الدنيا وحب الرياسة، وتصلح النفوس وتحثها على عمل الخير، وتحارب الحسد بزرع الإيمان بقضاء الله وقدره في النفوس، و ترويضها على الطاعة لله، والدعاء بالبركة للآخرين، قال ﷺ: " إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق " (الألباني، ب.ت، ج1، ص56) كما وتدعو العقيدة إلى إثارة روح المنافسة في عمل الخير انطلاقاً من الغبطة بعيداً عن الحسد.

د - في جانب الغيرة:

الغيرة نوعان: "غيرة من الشيء، وغيرة على الشيء، والغيرة من الشيء: هي كراهة مزاحمته ومشاركته لك في محبوبك، والغيرة على الشيء : هي شدة حرصك على المحبوب أن يفوز به غيرك دونك أو يشاركك في الفوز به" (ابن القيم، ب.ت، ج3، ص45). وتتشأ الغيرة " إذا شعر الإنسان أن هناك شخص آخر ينافسه في الحصول على حب شخص معين عزيز عليه" (نجاتي، 2002، ص113) وتتجه الغيرة" نحو الأشخاص الذين يحبهم الإنسان فتدفعه عاطفة حبه إلى الغيرة عليهم على أعراضهم وصالحهم، ومن أبرز الأدلة غيرة الزوجين، وتتشابه مع عاطفة الغيرة عواطف الحب و الاعتزاز والتقدير والحقد والبغض " (الزنتاني، 1993، ص593)، فالإسلام يقر عاطفة الغيرة، ولكنه يعمل على تعديلها وتوازنها وتهذيبها وتوجيهها الوجهة الخيرة التي تساعد الفرد على حفظ عقيدته وحماية عرضه وشرفه وكرامته، وصيانة أخلاق جماعته، يقول رسولنا الكريم ﷺ: "ليس أحد أغير من الله لذلك حرم الفواحش، وليس أحد أحب إليه المدح من الله" (الدارمي، 2000، ج2، ص1428)، والمؤمن يغار وغيرةته لله و لمحارم الله كما يغار على عرضه، وعرض المسلمين قد كان لصحابة رسول الله ﷺ صفة الغيرة قولاً و فعلاً فقد روي عن المغيرة أنه قال: " قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأة أبيه لضربتة بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : أتعجبون من غيرة سعد فو الله لأنا أغير منه و الله أغير مني و من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و لا شخص أغير من الله و لا شخص أحب إليه العذر من أجل ذلك وعد

الجنة" (النيسابوري، 1990، ج4، ص398)، هكذا هي العقيدة التي تنتشر في النفوس بذور الحب لله ولأهل الله و البغض للمشركين فنحصد رجالاً غيورين على دينهم وعرضهم وكافة المسلمين، قال ﷺ: "إن الله يغار و المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه" (البخاري، 1987، ج5، ص 2002) .

هـ- في جانب الفرح:

حيث "يشعر الفرد بالفرح أو السرور إذا نال ما تمناه، وحصل على ما يحب أن يحصل عليه من مال أو نفوذ أو نجاح أو علم أو إيمان وتقوى" (نجاتي، ب.ت، ص94) "والفرح يتولد من لذة تقع في القلب بإدراك المحبوب، ونيل المشتهى وإدراكه، حالة تسمى الفرح والسرور" (ابن القيم، 2001، ج2، ص890) والفرح أمر نسبي يختلف من فرد لآخر، ويتوقف على ما يصبو إليه الفرد في هذه الحياة من أهداف، فمن بواعث سرور وفرح بعض الناس هو الحصول على المال والجاه ومتاع الحياة الدنيا، قال تعالى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ} (الرعد، 26) وآخرين مصدر سعادتهم وفرحهم وطمأنينتهم الحصول على التقوى والإيمان والتمسك بالعمل الصالح كما ويفرحون بما أنزل الله من الحق لما فيه شفاء لما في الصدور، يقول تعالى: {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ} (الرعد، 36) يطمئن القلب ويسكن الوجدان وتحيي الروح، بفضل الله ورحمته، قال تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} (يونس، 58) والمؤمن لا يفرح بالطاعة التي هي سبب نور القلوب، ومفاتيح الغيوب، ولا لأنها برزت منه، ولكنه يفرح بها لأنها برزت من الله إليه " القلب لا يصلح ولا يفلح ولا يتلذذ ولا يسر ولا يطيب ولا يستكين ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه، من حيث هو معبوده ومحبوه ومطلوبه وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة" (ابن تيمية، 2005، ج10، ص194) ومن كان متاع الحياة الدنيا هو مصدر فرحه وسروره، وهو شأن معظم الناس، فإنه لا ينعم في الواقع بالحياة السعيدة المطمئنة المستقرة، وذلك لأنه إذا ما أنعم الله عليه بنعمة الصحة وسعة الرزق ووفرة المال شعر بالفرح والسعادة، وشغله متاع الدنيا ونعيمها عن ذكر الله تعالى وشكره، وإذا ما أصابه ضرر أو بلاء، وفقد بعض النعم التي كان يتمتع بها، تملكه اليأس، وجدد النعم الأخرى التي لا يزال ينعم بها وهكذا يعيش مثل هذا الإنسان في اضطراب مستمر، وفي تقلب دائم بين الشعور بالسعادة والشعور باليأس" (نجاتي، ب.ت، ص95) ويقول تعالى: {وَلَنْ أَدْفِنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ} (هود، 10) أما من جعل سعادته تنبثق من

العقيدة الإسلامية فهو يشعر بالسعادة الحقيقية التي لا ينغصها زوال هذه النعمة أو تلك. ويصدق فيه قوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَنَحْنِيئُهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل، 97) "إنَّ أعظم مقامات الإيمان: الفرح بالله، والسرور به، فيفرح الإنسان به إذ هو عبده ومحبه، ويفرح به سبحانه رباً وإلهاً، منعماً ومربياً أشد من فرح العبد بسيدته المخلوق المشفق عليه، القادر على ما يريده العبد ويطلبه منه، المتنوع في الإحسان إليه، والذود عنه" (ابن القيم، ب.ت، ج3، ص111) إذا كان مثقال ذرة من إيمان سبب في عدم الخلود في النار، فكيف بالإيمان الذي يمنع من دخولها؟ فليس لقلب المؤمن أنعم ولا أطيب ولا ألد من الإقبال على الله وطاعته، وقررة العين بالله، الأنس والشوق إلى لقائه ورؤيته يقول تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} (آل عمران، 169)، فهذه اللذة الحقيقية التي تنزع الحسرة والألم من القلب والنفس على ما فاتها من نعيم الدنيا الزائل، فلا جزع إن مُسِّبِراً ولا يبطر في فرحه إن مسه الخير متقبلاً لكل ما يجري به بقضاء الله وقدره.

و- في جانب الحزن:

إن " الحزن: توجع لفائت، وتأسف على ممتنع" (ابن القيم، ب.ت، ج1، ص544) يحدث إذا فقد الإنسان شخصاً عزيزاً، أو شيئاً ذا قيمة كبيرة، أو إذا حلت به كارثة ما، أو فشل في تحقيق أمر هام" (نجاني، ب.ت، ص100) وقد وصف القرآن العديد من حالات الحزن التي تنتاب الإنسان لفقده لعزيز، مثل وصفه حزن سيدنا يعقوب عند فقده ابنه يوسف عليه السلام، قال تعالى: {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} (يوسف، 84) كما وصف حالة المؤمنين الفقراء الذين جاءوا إلى الرسول يطلبون الخروج إلى الجهاد ولكن الرسول ﷺ لم يجد ما يحملهم عليه فتولوا بيبكون من الحزن. يقول تعالى: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرْحَرًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} (التوبة، 92) وهؤلاء " إنما مدحوا على ما دل عليه الحزن من قوة إيمانهم، حيث تخلفوا عن رسول الله لعجزهم عن النفقة" (ابن القيم، ب.ت، ج1، ص543) والحزن موقف غير مُسَيِّر، ولا مصلحة فيه للقلب، وأحب شيء إلى الشيطان لأن يحزن العبد ليقطعه عن سيده ويوقفه عن سلوكه. قال تعالى: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا} (المجادلة، 10) ونهى النبي ﷺ إذا اجتمع ثلاثة " أن يتناجى اثنان منهم دون الثالث، لأن ذلك يحزنه" (ابن القيم، ب.ت، ص542) ويقول تعالى: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا

بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (المجادلة، 10) والعقيدة الإسلامية لا تدعو إلى عدم الشعور بالحزن في القلب بالمطلق ولكن بصورة متوازنة بحيث لا يفرط ولا يُقتَر. وعن أنس بن مالك قال : "دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين و كان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله و شمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك و إبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله قال : يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها و الله بأخرى فقال : إن العين تدمع و القلب يحزن و لا نقول إلا ما يرضي ربنا و إنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون " (البيهقي، 1990، ج7، ص241) فلا طعم للحياة بلا إيمان، ولا يذهب الغم والحزن إلا بالإيمان، " وللعقيدة دور كبير في تحقيق السكن النفسي لدى الفرد، ففيها هدوء للقلب وراحة للأعصاب فلا توتر عصبي ولا تمزق نفسي ولا انفصام أو شنود وإنما اطمئنان وانشراح صدور " (ياسين، 1998، ص142) .

س- في جانب الغضب:

يعرف (الغزالي، ب.ت، ج3، ص160) الغضب: نار الله الموقدة المستكنة في طي الفؤاد والوجدان استكانة الحجر تحت الرماد " ويعرفه أيضا " أنه غليان دم القلب بطلب الانتقام". ويصف رسول الله ﷺ الغاضب بقوله: " ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه و انتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليصق بالأرض" (الترمذي، ب.ت، ج4، ص483) و"الغضب حالة نفسية يشعر بها كل إنسان، ولكن هناك فروق واضحة بين الأفراد". (الغزالي، ب.ت، ج3، ص172)، فالمريض أسرع غضباً من الصحيح، والمرأة أسرع غضباً من الرجل، والصبي أسرع غضباً من الرجل الكبير، والشيخ الضعيف أسرع غضباً من الكهل، وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضباً من صاحب الفضائل، كما يختلف أسلوب التعبير عن الغضب بين فرد وآخر وجنس وآخر، فأسلوب الرجل يختلف عن أسلوب المرأة في التعبير عن الغضب وكذلك الطفل الصغير، كما يختلف تأثير المواقف المثيرة للغضب من شخص لآخر، ونظراً لأن الغضب حالة نفسية تخضع في نفس الوقت لأثر العوامل البيئية، والعادات والتقاليد والمثل في المجتمع، فالعقيدة تعمل على توجيه الغضب الوجهة الصحيحة والسليمة، فالمؤمن يغضب لنصرة دين الله، و ضد من خالف أو عادى الدين، أو ترك حد من حدود الله، وللدفاع عن المقدسات والمحارم، فقد غضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً عندما حدثه أسامة بن زيد مستشفعاً في المخزومية التي سرقت، عن عائشة رضي الله عنها أن قرئشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: "أتشفع في حد من حدود الله ثم

قام فاخترت فقال: يا أيها الناس إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " (ابن ماجه، ب.ت، ج2، ص851) كما أن العقيدة الإسلامية حريصة كل الحرص على ترويض طاقة الغضب، والحفاظ على النفس والوجدان من غوائل الغضب ووحشيته، بتقوى الله، وحسن الخلق، والحلم والعفو يقول تعالى: **{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}** (الأعراف، 199) فكظم الغيظ والعفو والصفح والإعراض صفة من صفات المؤمنين يقول تعالى: **{وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ}** (آل عمران، 134) وقال رسول الله ﷺ: "إذا سبك رجل بما يعلم منك فلا تسبه بما تعلم فيه، فيكون أجر ذلك لك ووباله عليه" (الألباني، ب.ت، ج3، ص99) وبالاستعانة بالله وبالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم يقول تعالى: **{وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** (الأعراف، 200) وبهذا فإن التربية الوجدانية تعتمد على العقيدة الإسلامية كأساس في تطهير الوجدان من آثار الغضب وتدفع المرء إلى التخلي بالصفح والإحسان لينال الفرد الجزاء في الدنيا والآخرة، مما ينعكس بآثار حسنة على المجتمع فيصبح متماسكاً متعاطفاً ومتعاضداً.

ح - في جانب الخوف:

يعرف (الغزالي، ب.ت، ج4، ص152) الخوف بأنه "تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال" ويعرفه (ابن القيم، ب.ت، ج1، ص549) "هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره" فلو لا الخوف لتعرضنا لكثير من مخاطر الحياة، كما نتعرض لمخاطر الآخرة من عذاب ومصير سيء والعياذ بالله، والخوف يؤثر في النفس فتستعد جسمياً وذهنياً لتلافي هذه الأخطار. فمن الطبيعي أن يخاف الإنسان، كما أن الخوف سبيلاً للنجاة في الدنيا والآخرة" (الخولي، 1987، ص515). والخوف الطبيعي يؤدي إلى الكفاية والاتزان وأخذ المحاذير، أما الخوف المرضي فيؤدي إلى فقدان الكفاية والاتزان، "والتسامي بالخوف يؤدي إلى يقظة عقلية تدرك الصعوبات والأخطار وتستعد لملاقاتها في كل المواقف، وهذا نقيض الإهمال واللامبالاة، فإذا كان الإنسان خائفاً خوفاً طبيعياً لا يعني انه هيباب وجزع، كالجراح الذي يخاف أن يخطئ فيحذر أسباب الخطأ، فعدم الخوف قرين الاستهتار" (الخولي، 1987، ص516). والخوف شرط من شروط الإيمان ومؤشر على صحة الإيمان يقول تعالى: **{فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}** (آل عمران، 175)، "فالمؤمن لا يخاف إلا الله تعالى فمن آمن حق الإيمان لا يخاف مما يخاف منه أو عليه الناس عادة؛ فالمؤمن لا يخاف الموت، لأنه مؤمن بأن لكل أجل كتاباً وأن خوفه لن ينفعه، بل يضره ويبدد طاقته. لذا يؤكد القرآن أن الموت والحياة بيد الله وحده، وأن الأجل محدود فلا خوف يطيله ولا شجاعة تزهقه" (الخولي، 1987، ص516). والعقيدة الإسلامية تغرس في

القلوب عدم الجزع وعدم الخوف من الموت بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عن أبي اليسر قال: كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من التردى والهدم والغرق وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مديراً وأعوذ بك أن أموت لديغاً" (النسائي، 1986، ج8، ص282) والإسلام حرر الفرد من الخوف حاضراً ومستقبلاً فالمؤمن لا يخاف مما يكرهه حاضراً، وتغيب عنه نتائجه مستقبلاً، والمؤمن العالم بأمر عبادته يخشى الله، ويجعل طاعته خالصة لوجه الله، يقول تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (فاطر، 28)

كما أن المؤمن مدرك أن الحياة الدنيا فانية ونعيمها زائل، والحياة الآخرة هي الباقية ونعيمها خالد، وبهذا الوجدان المفعم باليقين بالله جاهد الصحابة ببسالة وشجاعة، حيث كانوا حريصين على الشهادة في ساحات القتال، كما أن العقيدة تحرر الفرد من الخوف لغير الله، فخوف المؤمن من الله فيه تربية وتهذيب واطمئنان.

ط - في جانب الندم:

"إن الندم ينشأ عن شعور الإنسان بالذنب، وأسفه على ارتكابه، ولومه لنفسه على ما فعل، وتمنيه لو أنه لم يفعل ذلك" (نجاتي، ب.ت، ص103) وقد وصف الخطاب القرآني الندم في آيات كثيرة، وصف فيها حالات النفس حين يدرك المرء خطأه وسوء عمله فيكبت نفسه ويلومها ويشعر بأنه قد جنى عليها" (الخالدي، 2007، ص 87)، والاعتراف بالذنب والندم عليه يزيل درن الذنب ويجلب رحمة الله الواسعة يعمق في النفس العقيدة الصحيحة، أما الذين يرتكبون الذنوب ولا يعترفون بإجرامهم ولا يقرون بها فلا يوفقون إلى التوبة الحقيقية، والمؤمن حينما يخطئ يقر بخطئه راجياً من الله المغفرة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (آل عمران، 135). والندم شرط من شروط التوبة، "فالتوبة تبعث في الفرد الأمل في النجاة من العذاب والفوز بمغفرة الله تعالى ورضوانه، فيتخلص من شعوره بالذنب الذي يقلقه ويسبب له كثير من الآلام النفسية" (نجاتي، 1989، ص 343) قال تعالى: {وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } (الأعراف، 153) ومما يخفف من آلام الشعور بالذنب أن الإنسان بطبيعته ضعيف، وهو معرض للخطأ ولكنه مادام يعترف بخطئه ويستغفر الله تعالى ويتوب إليه، فإن الله وعد المذنبين التائبين بالمغفرة قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } (الزمر،

53) وندم الفرد مرتكز على عقيدته، التي تنمي فيه الشعور بالذنب والاستغفار والإنابة والندم على الصنيع الخاطيء، والندم علامة من علامات العقيدة السليمة.

ثانياً: الأساس الفكري:

يقصد بالأساس الفكري هنا "التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، الذي ينبثق عنه عقيدة التوحيد وينشئ في العقل وفي القلب آثاراً كما أنه ينشئ في الحياة الإنسانية مثل هذه الآثار، وكذلك ينشئ في القلب والعقل حالة من الانضباط لا تتأرجح معها الصور ولا تهتز معها القيم ولا يتميع فيها التصور ولا السلوك" (قطب، 1987، ص226).

ويعرف الباحث الأساس الفكري بأنه: نظرة الإسلام للإنسان والكون والحياة، التي ينطلق منها الإنسان نحو التعرف على الله مما يعمق التقوى والإيمان في قلب الفرد، ويزيد من مراقبة الفرد لله في كل عمل وفكر وتوجه.

ومن محتويات هذا التصور وآثاره في وجدان الفرد وتربيته ما يلي:

أ- التصور الإسلامي للكون:

الكون في التصور الإسلامي وحدة متكاملة بين عالمين عالم الشهادة وهو "كل ما يشهد بأي حاسة من الحواس وكل ما يستطيع الإنسان أن يدركه" (علي، 2005، ص66) وعالم الغيب وهو "عالم لا يدخل في حدود الكون المادي الذي يمكن أن تدرك مكوناته الحواس ومن هذا العالم الروح والملائكة والجن والملا الأعلى الذي به سدرة المنتهى والعرش والكرسي واللوح المحفوظ والبيت المعمور وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله" (مذكور، 1989، ص18) هذا يقودنا إلى أن ننقل من دائرة الانفعال والإعجاب والتقدير إلى دائرة أوسع وأعمق أثراً، أهم لديننا ودنيانا وهي أن نتفكر ونتأمل، ونفهم ونفقه ونعرف ونعلم ونتدبر ونعقل، سنن الكون ونواميسه وقوانينه، ومن الطبيعي أن يقودنا الانفعال بالفعل وتقديره إلى تعظيم الفاعل سبحانه وتعالى - وتقديسه.

ويمكن تلخيص التصور الإسلامي للكون فيما يلي:

1- إن الكون وما فيه من الآيات مجال خصب للتربية الوجدانية:

حينما ينظر الإنسان إلى الكون يجد أنه لم يخلق باطلاً، وأنه متناغم ومنسجم ومتناسق بإبداع البديع، وأن الكون كله قانت لله تعالى، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الإسراء، 44)، والكون كله خاضع لسنن الله مثل تعاقب الليل والنهار وجريان الشمس والقمر والكواكب دون اصطدام، قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس، 40) والإنسان مطالب بالبحث والتأمل في أسرار هذا الكون الفسيح

فهناك الكثير من الأدلة والبراهين العقلية القاطعة على وحدانية الله وألوهيته في هذا الكون وسائر الأكوان التي نراها وهذا يحرك عواطف الإنسان وشعوره بعظمة الخالق وبصغر الإنسان أمام هذا الخالق وبضرورة الخضوع له. "لقد جعل الله الكون كتاباً مفتوحاً للتربية. فالكون آية الله الكبرى ومعرض قدرته المعجزة والمبهرة،... (مذكور، 2002، ص218)، و"من الملاحظ أن القرآن الكريم، يعرض مشاهد عديدة من الكون، ملفتة للنظر تغري الإنسان المتدبر بأن يبحث عن تفسير لها وتشعره بأن هناك دلالة ونتيجة تكمن وراء هذه المظاهر" (أبو دف، 2006، ص77). فالقرآن حافل بالآيات التي تدعو الإنسان إلى فتح بصيرته على آيات الله في الكون واستشعار يد القدرة الخلاقة المبدعة من ورائها، يقول تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} (فاطر، 28، 27) و"هكذا تجتمع كل صنوف الجمال وألوانه في ذلك الكون المغيب، حيث يضاف إلى جمال المناظر، جمال المشاعر في أعلى مستوى يعزُّ على الخيال البشري أن يتمناه! إنه كون جميل ذلك الكون الظاهر المشهود. وكونٌ أجمل من ذلك الكون المغيب الموعود وكلاهما يتسع له تصور الإنسان المسلم للكون، كما يصفه له خالق هذا الكون الذي جملة وزينه، لأنه هو -سبحانه- يحب الجمال، ويجعله عنصراً أساسياً في الخلق يرفع الإنسان إلى مستوى تأمله وتمليه، ويوقظ فطرته ومشاعره إلى مجاله، كما يوقظها لتدبر الدقة والنظام والتوافق والتناسق سواء" (قطب، 1986، ص343) و"حينما يخشع قلب الإنسان، وتخضع جوارحه لتأمل آيات الله في الأفاق وفي نفسه، للتأثر بما يلزم عن هذه الآيات من التفكير في رحمة الله، وحكمته، وقدرته، وعنايته، وجبروته، وأنه الرزاق، القوي، المتين... إلى غير ذلك من صفات الله وأسمائه الحسنى، تصبح كل هذه الصفات والأسماء الحسنى منظمة ومهذبة لجانب من جوانب الحياة النفسية للإنسان" (النحلاوي، 1990، ص79)

ومن الثمار التربوية الناضجة عن هذا التأمل و التدبر في الكون ما يلي:

*- توجيه الإنسان إلى البحث في أسرار الكون وجماله مما يحقق التربية العقلية من حيث عدم التقليد والتفكير العلمي السليم، يحقق التربية الوجدانية من حيث خشية الله تعالى يقول تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } (فاطر، 28) وأن هذه الدنيا لا تستحق أن يحسد فيها إنسانٌ لأنها زائلة، قال تعالى: { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا } (النساء، 54)

*- إثارة انفعال الخوف من الله القادر على إمامتنا كما خلقنا، والخضوع لله تعالى، يقول تعالى: { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } (الحديد، 16)

*- نزوع الفرد نحو السلوك المطلوب؛ الذي يطالبنا به تعالى في كتابه العزيز بتوحيده تقوى غضبه وعدم الخوف على الرزق و الاتكال عليه والشوق والحنين إلى رحمة الله و لقاؤه، قال رسول الله ﷺ: " من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه " (الألباني، ب.ت، ج1، ص1091)

*-إزالة التبلد الذي يقع في حس الإنسان من المشاهد المتكررة - تعاقب الليل والنهار مثلاً-، من خلال التأمل في ضخامة هذا الكون الهائل ودقته المعجزة، وعلم الله الشامل للغيب وجريان الرزق، وجريان الأحداث وحركة الكون الدائمة، هذا يجعل الوجدان حياً ويقظاً كأنه يرى هذه الظواهر لأول مرة، كما ويوظف الإيمان المكنون في الفطرة التي تشهد به، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف، 172)

*- حماية الفرد من الوقوع في الوهم والخرافات فهو يشعر بقلبه بوجود الملائكة جنود الرحمن مما يحقق لديه اليقين أن النفع والضرر من عند الله .

*- الاستعانة بالله والتوكل عليه، وتفويض الأمر إليه مع الأخذ بالأسباب، قال ﷺ: لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً : (الألباني، ب.ت، ج1، ص620) ومع تعاقب الليل والنهار يدرك الإنسان أن العمر يفنى فيسارع إلى الندم على خطيئته والتوبة والإنابة إلى الله .

*- ترتبط مشاعر الإنسان وعواطفه بالله تعالى من حيث الخشوع والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء والحب له والكره من أجله والبغض لما يبغضه وذلك من خلال تذكره لعظمة الله التي تخضع لها السموات والأرض يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس، 82) " وكذلك تذكره بنعمة الله في نفسه، ورزقه، وتسخيره الكون له، لأن الإنسان كلما رأى -حتى على المستوى البشري كما نرى في الحياة اليومية-نعمة من غيره شعر بالحاجة إلى شكره وتقديره، وكلما رأى إكراماً وإنعاماً من غيره أحبه أكثر و إذا أحبه مال إلى طاعته وعدم عصيانه، لأن المحب لمن يحب مطيع ويخاف من عصيانه خوفاً من أن يقطع عنه رزقه هذا فيما إذا كان هذا الإنسان كريماً أصيلاً سويماً في مشاعره" (علي، 2005، ص75).

*- الشعور بالعظمة والجمال تجاه خالق هذا الكون وأيضاً الشعور بالأمن والطمأنينة، و"حينما ينظر الإنسان إلى الكون الهائل، يشعر بالرهبة و الإجلال تجاه بارئه، ويشعر بالعظمة والجمال، والطمأنينة والأمن لهذا الكون الصديق الذي أنشأه الله " (قطب، 1980، ج3، ص127)، من هنا فالتربية السليمة تستند إلى قوانين الكون وسننه في تخطيط منهاجها واختيار طرقها ووسائلها في تربية الأفراد.

2) تسخير الكون للإنسان يرقى بوجدانه ويهذبه:

الكون مخلوق لخدمة الإنسان ومنفعته، لا يستفيد الإنسان من هذا الكون إلا إذا فهم أسرار وقوانين هذا الكون يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ {لقمان، 20}، وتتحدد جوانب التسخير في ميدان الكون في عناصر الكون الرئيسية الثلاثة: الفضاء المحسوس، واليابسة الملموسة، والماء الكائن في المحيطات والبحار وما يتفرع عنها، وعندما يعتقد الإنسان بأن ما في الكون من إمكانات مسخرة له، يترك ذلك في نفسه آثاراً تربوية حسنة، لعل من أبرزها ما يلي:

* - قوة الإيمان بالله تعالى خالق هذا الكون ومدبره، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن الأمة لو اجتمعت على أن تضره بشيء لن تضره إلا بشيء قد كتبه الله عليه، وأنه لن تموت أي نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، هذا يحرر الإنسان من العبودية والاتباع لغير الله، ولا يحني جبهته لأي قوة في الأرض مهما كان جبروتها.

* - استشعار عظمة الله في خلقه، مما ينعكس بالخشية لله على الفرد في تعامله مع نفسه ومع غيره وفي كل أفعاله وأقواله.

* - تحرير عقل وجدان الإنسان من الخضوع لقوى الكون يقول رسولنا الكريم ﷺ: "إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، يخوف بهما عباده، فإذا كسفا فافزعوا إلى الصلاة" (أبو داود، ب.ت، ج1، ص305) بهذا ينقلب الإنسان من أسير لقوى الطبيعة والخرافات إلى إنسان باحث يدرس ناموس الكون ونظامه مطمئن لا يخاف إلا من الله.

* - تربية النفس على استعمال نعم الله فيما يرضى الله و" ينبغي للمؤمن أن يكون كثير الفكر فيما بين يديه من الأحوال، كثير المحاسبة لنفسه في عد نعم الله تعالى وعد جنایات نفسه ليوم بذلك خوفاً، فإن الخوف إذا فارق القلب خرب" (الدريني، ب.ت، ص84)

* - التوجه إلى الله بالاستغفار والدعاء المستمرين وممارسة الطاعات وابتغاء مرضاة الله. وتربية وترويض النفس على كظم الغيظ والسيطرة على الغضب قال رسول الله ﷺ "من كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء" (الألباني، ب.ت، ج1، 1147).

ب_ التصور الإسلامي للحياة:

ينظر الإسلام إلى الحياة نظرة تفاعل ومسؤولية وتوازن، والحياة في المفهوم الإسلامي حياتان؛ الأولى دنيا، تبدأ منذ ولادة الإنسان على الأرض، وتنتهي بموته، وهي مناط الاستخلاف في الأرض، والتي يتميز فيها الناس بمعتقداتهم وأعمالهم، وحياة أخرى تبدأ من يوم القيامة

والحساب والجزاء على المعتقدات في الدنيا، ويكون المآل إلى جنة أو نار، ولا موت بعدها، الأمر الذي يتطلب من المسلم أن يبذل أقصى ما يستطيعه من جهد لعمل الخير في هذه الحياة الدنيا . ويمكن تلخيص التصور الإسلامي للحياة الدنيا فيما يلي:

إن الحياة الدنيا هي توقيت الاختبار والابتلاء يقول تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} (الملك، 2) ، والأرض هي المكان المقرر لهذا الابتلاء، وما على الأرض من زينة لها ثروات هي أدوات الاختبار، يقول الله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} (الكهف_7) والهدف من هذا الاختبار هو معرفة من سينجرف مع اغواءات الحياة الدنيا ومتاعها ومن سيثبت أمام الريح العاتية من متاع الدنيا وفتنها ويؤثر طاعة الله، فقد بينتلى الإنسان بالمحن والخوف والجوع والنقص في الأموال والأنفس والثمرات ويقول الله {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} (البقرة، 155).

إن العلاقة بين الحياة الدنيا والآخرة، قائمة على التواصل والتكامل، ولا يقدم التصور الإسلامي "الحياة الآخرة بديلاً على الحياة الدنيا- ولا العكس- إنما يقدمها معاً في طريق واحد، وبجهد واحد. ولكنهما لا يجتمعان كذلك في حياة الإنسان إلا إذا اتبع منهج الله وحده في الحياة الدنيا، وأن هذا الفصام النكد بين طريق الدنيا والآخرة في حياة الناس ، ليس ضريبية بائسة فرضتها البشرية على نفسها، وهي تشرذ عن منهج الله وتستمد لنفسها مناهج أخرى من عند أنفسها، معادية لمنهج الله في الأساس والاتجاه مما نتج عن ذلك القلق والحيرة والشقاء وبلبلة خاطر" (قطب ، 1992، ج2، ص933)

والحياة مليئة بالعمل والاجتهاد المتواصل حتى يصل الإنسان في نهاية ممر الحياة الدنيا إلى الآخرة راضياً لله مرضياً عنه يقول تعالى: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} (الإسراء، 19) وقد أشار القرآن الكريم إلى الاستفادة من هذه الحياة الدنيا باعتبارها وسيلة لبلوغ الحياة الآخرة يقول تعالى : {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (القصص، 77) ومن الآثار التربوية المترتبة على هذه النظرة للحياة في وجدان المسلم ما يلي :

- 1- تقوى الله وعمل الصالحات، فالنقوى والعمل الصالح مجلبة لمرضاة الله ولهدوء النفس وطمأننتها في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتَيْكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (الأعراف، 35)
- 2- اللجوء إلى الحكمة والصبر والعقل والعلم والأناة في معالجة المشكلات بدلاً من الغضب والعنف.

3- عدم الاستسلام للظلم والشر ومحاربة المفاهيم السلبية يقول تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة، 216).

4- تجنب الخيلاء والبطر عند الفرح والخير، والبعد عند الضنك والقنوت عند الحزن ويقول تعالى: {وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ} (الروم، 36)

5- إشعال روح التنافس في هذه الحياة الدنيا يقول تعالى: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} (المطففين، 26) بدلاً من التحاسد الذي نهى عنه رسولنا الكريم ﷺ: "لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث" (الألباني، ب.ت، ج3، ص31)

6- أن يحب الإنسان لغيره ما يجب لنفسه لقوله ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (ابن يزيد، ب.ت، ج1، ص26) .

7- إيثار الحياة الآخرة على الحياة الدنيا والعمل لأجلها وعدم التمسك بالدنيا وحطامها، قال تعالى: {بَلْ تُوْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} (الأعلى: 16، 17) .

8- الزهد في الحياة الدنيا والتمتع دون إسراف يقول تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر، 9)

9- الندم على الذنب والتوبة إلى الله .

10- غرس السلوك الحسن في نفوس المتعلمين، لما فيه من أجر في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: {مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} (فصلت، 46) ذلك يكون رادعاً له عن السلوك السيئ مما ينمى فيه خشية الله والخوف من عواقب السلوك السيئ.

11- عدم الخوف من الموت والفقر لأن الحياة الدنيا فانية وزائلة يقول الله تعالى: {يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ} (غافر، 39) .

12- يُنْزَعُ مِنْ قَلْبِ الْإِنْسَانِ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ.

ج_التصور الإسلامي للإنسان:ـ

يميل الإنسان أحياناً إلى الإفراط في نظرتة لذاته إلى أنه أكبر وأعظم كائن في هذه الأرض، ويميل حيناً آخر إلى التقليل من شأن ذاته فيرى أنه زائل وأدنى كائن على هذه الأرض فيطأطئ رأسه أمام أي شيء لأنه يرى أنها تملك النفع والضرر له، وتختلف النظريات والمناهج

والممارسات التربوية باختلافات النظرة إلى الإنسان، ولقد نظر الإسلام إلى الإنسان على أنه أفضل كائن مميز على هذه البسيطة لما يحمل من خصال جعلته أهلاً ليستحق تكريم الله له، وتفضيله على سائر المخلوقات، لذلك اهتم علماء التربية الإسلامية بمعرفة نظرة الإسلام إلى الإنسان لينطلقوا منها نحو تربيته.

ويتلخص التصور الإسلامي للإنسان فيما يلي :-

1- حقيقة خلق الإنسان وتكريمه يوجهانه في كل عمل وفكر وشعور إلى الله

تعالى:

"ترجع حقيقة الإنسان إلى أصلين، الأصل البعيد وهو الخلقة الأولى من طين حيث سواه الله عز وجل ونفخ فيه من روحه، والأصل الثاني القريب وهو خلقه من نطفة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (فاطر: 11)، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص، 71، 72) وطالما أن نظرة الإسلام إلى الإنسان على أنه روح وجسد فقد اهتم الإسلام بتربية الإنسان جسدياً واجتماعياً وفكرياً ووجدانياً فقد عمد إلى إشباع حاجات الفرد الوجدانية، وبصورة متوازنة تكفل للشخصية الإنسانية حسن التنمية والتكون والصقل والتهديب والانسجام .

إذا كانت المذاهب المادية تحقر من دور الإنسان وتصغر بقدر ما تعظم من دور الآلة وتكبر، فإن الإسلام يعتبر "أن الإنسان مخلوق ليكون خليفة في الأرض وسيد هذه الأرض، ومن أجله خلق كل شيء فيها فهو إذن أعز وأكرم وأعلى من كل شيء مادي و من كل قيمة مادية في هذه الأرض جميعاً ولا يجوز أن يعتدي على أي مقوم من مقومات إنسانيته الكريمة، ودور الإنسان في الأرض هو الدور الأول وهو الذي يغير و يبديل في أشكالها وفي ارتباطاتها وليست وسائل الإنتاج، ومن الملحوظ في العالم المادي اليوم، أن حريات الإنسان تهدر كما انه يحرك من مقوماته، في سبيل توفير الإنتاج المادي" (قطب، 1992، ط، ص 60)، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء، 70)، فالإنسان مكرم من الله على سائر المخلوقات، وهذا التكريم و التفضيل و التقدير لذاته الباطنة المتمثلة في تقوى الله واتباع الحق والخير والعدل وما يصدر عنها من اعتقادات وتصورات وأعمال وأقوال وسلوك وتصرفات تنفع ذاته ومجتمعه وأمته والإنسانية جمعاء، وتدفع الحياة قدماً إلى الرقي والتقدم وعمران الأرض بكل ما يتطلبه هذا العمران مادياً ومعنوياً" (علي، 2005، ص 83)، ومن الآثار التربوية المترتبة في الوجدان على هذه النظرة للإنسان:

*- إشباع الحاجة إلى الحب والتقدير وتهذيبها من خلال حب الله والرسول وآل بيته وبر الوالدين وحب الآخرين ويقول ﷺ: "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحيي" (الألباني، ب.ت، ج2، ص119) .

*- يسود الجو الأسرى الذي يملأه الود والحب والاحترام يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم، 21) وهذا يحقق الأمن النفسي داخل الأسرة والشعور بالثقة بالذات وبالآخرين.

*- تهذيب النزعة إلى التملك والأنانية، وخاصة وأن الإنسان محب للخير وللمال يقول تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر، 20) ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات، 8) من خلال غرس حب الإنفاق، قال ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" (أبو داود، ب.ت، ج4، ص339) والتحذير من الشح في البذل والعطاء ويقول رسولنا الكريم ﷺ: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم" (الألباني، ب.ت، ج2، ص513)

*- شكر الله عز وجل عند الرخاء وعند الشدة، بالقلب واللسان والجوارح، لأن الرضا ينزل على النفس السكينة، والسخط يورث النفس الهم والغم والحزن.

*- التروي والتأني والحلم عند الغضب يقول رسولنا الكريم ﷺ: "ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب" (أبو داود، ب.ت، ج4، ص248).

*- "شعور الإنسان بأنه مكرم على سائر المخلوقات تنزع منه دواعي الضعف والوهن والانهازم، ويولد فيه العزم على أن يكون على قدر المقام الذي وضع فيه" (الشنطي، 1998، ص44)

*- تمالك النفس عند الغضب وتغليب العقل ويقول رسولنا الكريم ﷺ: "ما تعدون الصرعة فيكم قالوا الذي لا يصرعه الرجال قال لا، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب" (أبو داود، ب.ت، ج4، ص248).

*- الشعور بالتفاؤل يدفع الإنسان إلى أن يحافظ على ماله وعرضه وما وهبه الله إياه، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (آل عمران، 169) .

إن معرفة المرابي لطبيعة النفس البشرية تساعده على التوجيه التربوي السليم لهذه الطبيعة والإفادة منها في العملية التربوية.

3- الطبيعة الإنسانية قابلة للتغيير والتطوير:

ينظر الإسلام إلى الطبيعة الإنسانية على " أن فيها فطرة تهفو إلى الخير وتسرع بإدراكه وتتأسى للشر وتحزن من ارتكابه وترى في الحق امتداد وجودها وصحة حياتها وأن فيها- إلى جوار ذلك- نزعات طائشة تشرد بها عن سواء السبيل، وتزين لها فعل ما يعود عليها بالضرر." (الغزالي، 1998، ص23) يقول تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس، 7-10)، والتربية الإسلامية تؤمن بقابلية الطبيعة الإنسانية إلى التغيير والتبديل، وما إرسال الرسل إلا دليل على إمكانية تغيير عواطف الناس ووجدانهم وسلوكهم ومعتقداتهم، و" إن التغيير والتطور الذي يطرأ على الطبيعة الإنسانية، إنما يحدث بطريقتين، الأولى يكون بالحذف والإزالة فيما يخص العادات و الميول والقيم والاتجاهات المكتسبة، وأما فيما يتعلق بالخصائص الثابتة الراسخة التي يولد الإنسان مزوداً بها كالغرائز الفطرية التي من بينها غريزة حب البكاء والخوف وحب المال فإنها تتغير بالتعديل والتهديب " (الشيباني، 1988، ص113).

ومن الآثار التربوية المترتبة على هذه النظرة في وجدان الإنسان المسلم:

*- في الغضب لا تفقد النفس جوهرها وصوابها بل تسلك سبيلاً آخر مغايراً للذي هي عليه، قال ﷺ: " إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب فليضطجع" (أبو داود، ب.ت، ج4، ص249) هذا ما يحقق التوازن.

*- يكون غضبه موجهاً ضد من انتهك حرمة الله ولا يغضب لنفسه .

*- عدم الخوف من الظلم ولا من التعذيب، لكن الخوف من سخط الله تعالى يقول تعالى: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ (التوبة، 13)

*- يصبح القلب مشرق بنور الله، وهو بكل خير لله أسرع، وقد روي عن رسولنا الكريم ﷺ أنه سئل " قيل يا رسول الله: أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان. قيل: صدوق القلب نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو النقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد" (ابن ماجه، ب.ت، ج2، ص1409)

*- تربية المسلم على البغض لكل ما هو مشرك بالله، وعلى الغيرة لدين الله تعالى، وعلى حرمة الله.

*- الابتعاد عن الشر سلوكاً في المجتمع، وبغض أهله، وحب الخير وأهله.

الفصل الرابع

مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: مفهوم مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية.
أ) مفهوم المبدأ لغةً .

ب) مفهوم المبدأ اصطلاحاً.

ثانياً: مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية.
أ- الحب اتباع.

ب- حب الزينة والشهوات تقرباً بها إلى الله.

ج- الاعتدال في الحب والبغض.

د- العدل في حب الأبناء.

هـ- الغبطة كمدخل للتنافس.

و- التحرر من الخوف من الحاضر والمستقبل والخوف من الله.

ز- الاتزان في الفرح والحزن.

ح- كظم الغيظ.

إجابة التساؤل الثالث:

ما مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

إن المبادئ التربوية شيء هام في مجال التربية الإسلامية، لاشتمالها على جوانب عديدة مثل الروحية، والفكرية، والنفسية، والأخلاقية، والاجتماعية، فمبادئ التربية الوجدانية تتفرد بالجانب النفسي لتكمل صورة التربية في جوانبها، وهي الجانب التطبيقي لأسس التربية الوجدانية، وهي ذات تأثير كبير في نفس الإنسان وسلوكه، كما وتربط الإنسان بشكل دائم بالله تعالى.

أولاً: مفهوم مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أ- مفهوم المبدأ لغة :

1- المبدأ هو الأصل والسبب. (اليسوعي، 1986، ص28)

2- مبدأ الشيء أوله. (مصطفى، ب.ت ، ج1، ص42)

ب- مفهوم المبدأ اصطلاحاً:

1- يعرفها (النحلوي، 1990، ص50):"قواعد وقوانين تربوية عامة واسعة الشمول مقتبسة من القرآن والسنة".

ويعرفها (النحلوي، 1985، ص55) بصورة أخرى على أنها:"فكرة شاملة تنبثق عنها أفكار فرعية أو تنظم على ضوئها عمليات فيزيائية أو كيميائية أو تربوية أو علاقات اجتماعية".

2- يعرفها (ريان، 1994، ص13) بأنها: "التعميمات التي تصف العلاقة القائمة بين المفاهيم المتصلة بموضوع معين، وهو بنية عقلية تتكون عندما يدرك المرء علاقة مفاهيمية معينة، ويجد أنها تنطبق على أمثلة ومواقف متعددة".

3- ويعرف (أبو دف، 2002، ص91) المبادئ التربوية بأنها" مجموعة من القواعد والقوانين التربوية العامة، ينبثق عنها - لزوماً- ممارسات تحكم العملية التربوية وتوجه مسارها".

ويعرف الباحث مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية بأنها: **الفكرة الشاملة والقواعد والقوانين التربوية، المستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تنبثق عنها أفكار فرعية تنظم العلاقة التربوية بين مفهومين أو أكثر، كالعلاقة بين الحب والاتباع مثلاً.**

ثانياً: مبادئ التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية:

حفي القرآن الكريم والسنة النبوية بالعديد من مبادئ التربية الوجدانية نجل أبرزها فيما

يلي:

أ- الحب اتباع:

إن الاتباع ثمرة حقيقية لحب الله ولحب رسوله، وكلما زاد شعاع الحب عمقاً زاد تأقلاً وأصبح المرء إلى رحمة الله أقرب، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (آل عمران: 31). والحب الصادق يقود إلى الاتباع، والإخلاص في الاتباع يذكي مشاعر الحب ويلهبها، "وإذا غرست شجرة المحبة في القلب. وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها، أصلها ثابت في قرار القلب، وفرعها متصل بسدرة المنتهى" (ابن القيم، ب.ت، ج3، ص9).

فالحب ليس قولاً باللسان، ولا هيماً بالوجدان، وإنما هو تحقيق لمنهج الله في الحياة، والسير على خطى نبيه وهداه، قال رسول الله: "السمع والطاعة على المرء المسلم: فيما أحبّ وكره؛ ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية؛ فلا سمع ولا طاعة" (الألباني، 2002، ج7، ص376).

"وقد بكى يونس- عليه الصلاة والسلام- حتى عمي، وقام حتى انحنى، وصلى حتى أقعد، وكان يقول: "وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحار من نارٍ لخضتها شوقاً مني إليك...". وقال يحيى بن معاذ: "من لم يكن فيه ثلاثة خصال فليس بمحب يؤثر كلام الله-تعالى- على كلام الخلق، ولقاء الله-تعالى- على لقاء الخلق، والعبادة على خدمة الخلق. ومنها ألا يتأسف على لحظة تمر في الغفلة عن الله - تعالى-." (الدريني، ب.ت، 252، 253).

فإذا امتلك الحب النفس والوجدان واستحوذ عليهما، صار الفرد تبعاً لمن أحب، قال ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به" (الألباني، 1993، ج1، ص7) فلا بد أن تصبح هموم الفرد المختلفة وخواطره المتفرقة التي تنبعث عن هوى النفس، شيء واحداً يتعلق بأمر ربه واتباع شرعه وتعظيماً لنبيه وسيراً على دربه.

ب- حب الزينة والشهوات تقرباً بها إلى الله:

إن الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده، وهي شعور النفس بالحاجة إلى ما تستلذه، قال تعالى: {لِزِينَةِ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} (آل عمران: 14) فهذه الزينة يجب أن يزرع في وجدان الفرد حبها كشهوة، كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء، وتقرباً إلى الله، "فإن أحبها توصلت بها إليه واستعانته على مرضاته وطاعته أثيب عليها وكانت من أقسام الحب لله توصلت بها إليه، ويلتذ بالتمتع بها، وهذا الحال أكمل الخلق ﷺ الذي حبيب إليه من الدنيا النساء والطيب، وكانت محبته لهما عوناً له على محبة الله، وتبليغ رسالته والقيام بأمره وإن أحبها لموافقة طبعه وهواه وإرادته، ولم يؤثرها على ما يحبه الله ويرضاه، بل نالها بحكم الميل الطبيعي

كانت من قسم المباحات ولم يعاقب على ذلك، ولكن ينقص من كمال محبته لله والمحبة فيه " (ابن القيم، 2003، ص314).

والإسلام ينظر إلى حب الشهوة نظرة تحمل روح الجمال والتلطف إذ انه "يدعو فقط إلى معرفة طبيعتها وبواعثها، ووضعها في مكانها لا تتعداه، ولا تطغى على ما هو أكرم في الحياة وأعلى، والتطلع إلى آفاق أخرى بعد أخذ الضروري من تلك "الشهوات" في استغراق ولا إغراق " (قطب، 1992، ج1، ص171).

فالإسلام وازن بين نوازع الشهوة واللذة وأشواق الارتفاع والتسامي لدى الفرد، وجنبه الاستغراق فيها وجعلها في أجمل صورة بأن يكون حبها في الدنيا وسيلة للوصول نحو غاية عليا هي ما عند الله وتقرباً إليه.

ج- الاعتدال في الحب والبغض:

لا بد من الاعتدال وإعطاء كل ذي حق حقه من حيث الحب والبغض لأن المغالاة في الحب والبغض كثيراً ما تلحق الأذى بالفرد والمجتمع معاً، كما قد يؤدي ذلك إلى أفراد غير متزنين في وجدانهم، ومجتمعاً متفككاً في علاقة أفرادها، قال رسول الله ﷺ: "أحب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما" (الألباني، ب.ت، ج1، ص18).

"والإسلام يريد للناس أن يحبوا وأن يبغضوا لأن هذه فطرتهم ولكن الحب على إطلاقه والبغض على إطلاقه يدمران النفس والوجدان ويبددان طاقتها ويوزعانها ويستبعدانها " (قطب، 1980، ط2، ج1، ص141).

د- العدل في حب الأبناء:

الآباء بالنسبة للأبناء " هم مصدر متعة وسرور لهم، ومصدر قوة وجاه، وعامل هام في استمرار دور الأب في الحياة، وفي بقاء ذكراه بعد موته" (نجاتي، ب.ت، ص88). ولما كان للآباء هذا الدور الهام والبالغ الخطورة في حياة الأبناء، كان العدل قريناً لدور الآباء في تربية الأبناء، قال رسول الله ﷺ: " من كانت له أنثى فلم يئدها و لم يهنها و لم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة " (الألباني، ب.ت، ج1، ص1258)، فالعدل بين الأبناء في الحب ينعكس على شخصيتهم وسلوكهم ومعاملتهم مع الآخرين، ومن صور العدل في حب الأبناء فقد روي عن البراء أن النبي ﷺ أبصر حسناً فقال: "اللهم إني أحبهما فأحبهما" (الألباني، ب.ت، ج6، ص288)، فعدم العدل بين الأبناء في الحب ينتج عنه الحقد والحسد والانتقام والكراهية، وهذا السلوك ينتج

من الأبناء الذين ينالون الجانب الأقل من الحب الأبوي، أما الذي ينال الجانب الأكبر من الحب الأبوي فإنه يتولد لديه الأنانية والكبر والغرور، هذا بالإضافة إلى ما قد تسببه التفرقة في المعاملة العاطفية السلبية المتمثلة في التفضيل بين الأبناء من عقد نفسية وأمراض وجدانية قد تعرضهم للانحراف.

والحب إذا انصب لأحد الأبناء دون الآخرين، قد يسبب البغضاء التي تدفع لارتكاب الإثم، وقد يصل هذا الخطأ إلى الأب واتهامه بالخطأ والضللال، كما قال أخوة يوسف، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عَصَبَةٌ إِنَّا بِنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (يوسف: 8) لذا كان من الواجب العدل في حب الأبناء إناثاً كانوا أم ذكوراً، قال رسول الله ﷺ: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" (الألباني، ب.ت، ج1، ص514).

هـ- الغبطة كمدخل للتنافس:

إن الإنسان يغبط الآخرين على الخيرات، وهذا ميدان واسع للتنافس، ومن أمثلة التنافس إذا رأيت رجلاً حافظاً للقرآن فإنك تقول: "سبحان الله ما شاء الله هذا زميلي أنعم الله عليه بحفظ القرآن، فتقول بروح المنافسة لابد أن أكون أحسن منه حفظاً وأحسن منه علماً إن شاء الله"، وكذلك ميدان الصدقات وكذلك الدعوة إلى الله وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أبواب الخير الواسعة، قال رسول الله ﷺ: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها" (الألباني، ب.ت، ج1، ص1345)، والمقصود بالحسد هنا في الحديث الغبطة؛ وهي تمنى مثل ما للغير من نعمة من غير أن تزول عنه، فأى غبطة أفضل من هذه الغبطة ذات الخصلتين الجميلتين، فالأولى: هي إهلاك المال وإنفاقه في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله، وأما الثانية: فهي رجل أتاه الله الحكمة والعلم النافع فانتفع به هو نفسه وعمل به وأخذ يعلمه للناس.

ولعل من أبرز أسباب هذه الغبطة المحمودة هو حب النعمة التي للمغبوط، فإن كانت أمراً دينياً فمرجعها حب الله وحب التقرب إليه، وإن كانت أمراً دنيوياً فسببها مباحات الدنيا والرغبة في التمتع بها والتمتع والتقرب إلى الله .

وهذا مبدأً جميلاً يرشدنا إليه رسول الله، فلا تثار المشاعر والأحاسيس إلا للخير ولا تتوجه الأفئدة والقلوب والعقول إلا لما هو خير من قراءة القرآن وتعلمه والعمل به وتعلم العلوم النافعة والإنفاق في سبيل الله والتنافس في ذلك.

و- التحرر من الخوف من الحاضر والمستقبل والخوف من الله:

إن الإسلام يحرر الفرد من الخوف من الحاضر والمستقبل، والمؤمن لا يخاف مما سيكون في المستقبل في الدنيا، وتغيب عنه نتائجه، يقيناً منه بأن الله يغير ولا يتغير، ولا يخاف من الحاضر إيماناً منه بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 51)، فالقرآن يحرر النفس المؤمنة من كل المخاوف البشرية الزائدة ليطلق لها غريزة قوية واثقة بالله متمكنة من أسباب الحياة مطمئنة إلى قدر الله.

ولكن الإسلام يربي في النفس قوة ايجابية فعالة في حياة الإنسان، على صعيد العلاقة بينه وبين الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (الرعد: 21)، فهذا هو مثال " الطاعة الكاملة والاستقامة الواصلة، والسير على السنة وفق الناموس بلا انحراف ولا التواء، والطاعة المطلقة التي لا تتقلت، والصلة المطلقة التي لا تنقطع" (قطب، 1992، ج4، ص2057).

وعلى صعيد علاقته مع ذاته ومع الآخرين، قال تعالى: ﴿رَجُلًا لَّا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: 37)، وهذه القوة هي الخوف من الله، وهي سبيل في تربية النفس وتهذيبها واطمئنانها، فهكذا ربي الإسلام وجدان الفرد وحرره من الخوف الزائد وأقر فيه الخوف المربي والمهذب والدافع نحو الخير، والحارس الأمين الذي يضمن سير الفرد على الجادة والصواب في مشوار حياته، قال رسول الله ﷺ: "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة" (الألباني، ب.ت، ج1، ص1117).

ز- الاتزان في الفرح والحزن:

إن اتزان الإنسان في مشاعره مطلب أساس في حياة الإنسان لذلك يقول تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: 23). "إن الإنسان حين يستقر في تصوره وشعوره أنه هو والأحداث التي تمر به، وتمر بغيره، والأرض كلها... ذرات في جسم كبير هو هذا الوجود.. وأن هذه الذرات كائنة في موضعها في التصميم الكامل الدقيق... لازم بعضها لبعض. وإن ذلك كله مقدرٌ مرسومٌ معلومٌ في علم الله المكنون... وحين يستقر هذا في تصوره وشعوره، فإنه يحس بالراحة والطمأنينة لمواقع القدر كلها على السواء. فلا يأسى على فائت أسي يضععه ويزلزله، ولا يفرح بحاصل فرحاً يستخفه ويذهله، ولكن يمضي مع قدر الله في طواعية وفي رضى. رضى العارف المدرك أن ما هو كائن هو الذي ينبغي أن يكون" (قطب، 1992، ج2، ص3493).

فلا يفرح بصورة تقوده الى الكبر والطغيان، ولا يحزن بصورة تخرجه عن الصبر والتسليم، بل يجعل فرحه شكراً، وحزنه صبراً، قال رسول الله ﷺ: " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير و ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له و إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " (الألباني، ب.ت، ج1، ص743)، وكذلك لا ينسيه فرحه بالنعمة المنعم بهذه النعمة عليه، قال رسول الله ﷺ: " لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي و أنا ربك ! أخطأ من شدة الفرح " (الألباني، ب.ت، ج1، ص917).

قال تعالى: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ } (القصص: 76).

إن " بعض الناس يفوته مال يخسره في تجارة، أو تفوته زوجة ما، أو يموت له طفل، أو يخسر وظيفة أو مكانته، فإذا به يجزع؛ فلو تصور هذا الأمر وهذه المصيبة أنها مقدره من عند الله - سبحانه- في كتابه فإنه لا يحزن على فائت: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ } (الحديد: 23) وبالمقابل فلا ينبغي له أن يفرح فرحاً شديداً، قال تعالى: { وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } (الحديد: 23) لأن ما آتانا هو مقدر أيضاً، والفرح الشديد قد يأتي بالغرور والاختيال والتكبر، { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } (لقمان: 18)، فمن هنا إذن عدم الفرح الشديد بشيء قد حصل يجعل الإنسان متواضعاً بعيداً عن التكبر والخيلاء، وفي نفس الوقت يعلم احتمالاً أنه سيفقد هذا الشيء في يوم من الأيام، فإذا فقدته وقد كان فرح به فرحاً شديداً فسيحزن عليه حزناً شديداً أيضاً، ولكن إذا قبلها على أنها من قدر الله فسيقبلها بارتياح وتوازن في مشاعره؛ وهذه هي النتيجة؛ فعندما يتزن الإنسان في مشاعره في قبو المصائب أو الأفراح فإنه يكون مطمئناً في حياته ومستقراً بها أيضاً" (الخاطر، ب.ت، ص26، 27).

بهذا فإن الفرد لا يفرح فرح البطر الذي لا ينسي المنعم بالنعمة، ولا ما لهذه النعمة من شكر لميسرها، ولا يحزن حزناً كله جزعاً، بل يكن متزناً في حزنه وفرحه.

ح - كظم الغيظ:

يقصد بكظم الغيظ إسكات الغضب وإخماد جذوة ناره المستعرة بالكف عن الكلام والتوقف عن الحركة للحظات وتغيير الحالة التي عليها الغاضب، وهذا يساعد على ارتخاء الأعصاب والتخفيف من الضغط عليها، قال رسول الله ﷺ: " إذا غضب أحدكم فليسكت " (الألباني، ب.ت، ج1، ص70).

وقد مدح الله الكاظمين غيظهم وسأوى بينهم وبين من ينفق أمواله في سبيل الله في كل حال وكل

حين، قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (آل عمران: 134).

وكظم الغيظ فيه تعود للفرد على ضبط الانفعال، والتحكم في شعوره، وفيه تحمل الأذى، قال رسول الله ﷺ: "من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء" (الألباني، ب.ت، ج1، ص1147).

وفيه أيضاً "استرخاء للنفس والأعصاب، واسترجاع لحكم العقل، وإتاحة الفرصة له بالتفكير والنظر في أمر الله ومراده في الحادثة المسيبة للانفعال، ثم الحكم عليها بعد ذلك، واستعراض الآيات القرآنية والهدي النبوي الذي يؤثر على النفس، فيعمل على إفراغ شحنتها الغضبية واستبدال معاني الرحمة والرأفة والعفو والتسامح بها، حتى يزول ما بالإنسان من هيجان" (زين الهادي، 1995، ص217).

الفصل الخامس

التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولاً: مفهوم التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم
والسنة النبوية.

ت- مفهوم التوجيه لغةً.

ث- مفهوم التوجيه اصطلاحاً.

ثانياً: جوانب التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم
والسنة النبوية.

أ- في جانب الحب.

ب- في جانب الكره والبغض.

ج- في جانب الحسد.

د- في جانب الغيرة.

هـ- في جانب الفرح.

و- في جانب الحزن.

ز- في جانب الخوف .

ح- في جانب الغضب.

ط- في جانب الندم.

إجابة التساؤل الرابع:

ما التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

تحتاج العملية التربوية إلى جملة من الجهود المتتابعة والحثيثة من قبل المربين لتوجيه الطاقات البشرية، وذلك للوصول بالفرد نحو بر الأمان في علاقاته مع الآخرين وسلوكه نحوهم، لذا فإن الإسلام يعود الإنسان التحكم والضبط في سلوكه، وترويض عواطفه وانفعالاته وفق مقومات السلوك الإسلامي العام؛ ذلك لأن الإسلام يفرض على أهله سلوكيات معينة هي قمة ما يبتغيه الإنسان السوي، وغاية ما يحاول الاقتراب منه علماء النفس، وهو إمكان ترويض الإنسان على ضبط انفعالاته والتحكم بها أو توجيهها نحو الوجهة التي تخدم الفرد نفسه ومجتمعه، أو تبذل في شكل طاقات فعالة مثمرة" (زين الهادي، 1995، ص 219).

أولاً: مفهوم التوجيه السلوكي الوجداني الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أ- مفهوم التوجيه لغة:

وجه الحجر وجهة أماله، يضرب مثلاً للأمر إذا لم يستقم من جهة أن يوجه له تدبيراً من جهة أخرى، وموضع المثل "ضع كل شيء موضعه" (ابن منظور، ب.ت، ج 13، ص 557). جاء في المعجم الوسيط: وجه انقاد واتباع، وجه فلاناً في حاجة: أرسله وجه الشيء: جعله على جهة واحدة، وجه النخلة: غرسها وجه الناس الطريق: وطئوه وسلكوه حتى استبان أثره لمن يسلكه وجه فلاناً: جعله يتجه اتجاهاً معيناً (أنيس وآخرون، ب.ت، ص 1015).

ورد في القرآن: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً} (الروم: 30)، أي اتبع الدين القيم. وجاء {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (الأنعام: 79) أي "أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق" (الشافعي، 2000، ج 20، ص 70).

ومن خلال ما سبق يتضح أن المعاني اللغوية للتوجيه تدور حول هذه المعاني؛ إقامة الشيء وتعديله على نحو معين، وغرسه ووضع كل شيء موضعه، وهذا فيه من معاني الحكمة الكثير.

ب- مفهوم التوجيه اصطلاحاً:

يعرفه (الشناوي، ب.ت، ص 26) بأنه يشتمل "بشكل على إعطاء المعلومات ويصبح الأمر متروكاً للفرد الذي يبحث عن التوجيه أن يجري اختياراته فالمبدأ الأساسي في التوجيه هو مساعدة الأفراد

كي يساعدوا أنفسهم".

ويرى (يالجن، 1999، ص42) أن "التوجيه هو مساعدة الفرد في التعرف على طبيعة عمله، وتبصيره بأبعاده ومشكلاته، وطرق إيجاد الحلول لها، ثم تبصيره بأساليب وطرق أدائه على نحو أفضل وأكمل والتكيف معه".

وقد حدد بعض الباحثين مفهوم التوجيه بأنه " المساعدة المقدمة للأفراد حتى يقوموا باختيار وتوافقات طيبة" (عبد السلام، 1987، ص7).

ويعرف (منصور، 2002، ص21) بأنه " تلك العملية المنهجية الشاملة التي تتم بمجموعة من التوجيهات القولية والعملية سعياً إلى إعداد الإنسان الصالح للدنيا والآخرة في ضوء أهداف وغايات عقيدة التوحيد".

من خلال العرض السابق لمفهوم التوجيه نلاحظ ما يلي:

1- أن التوجيه تبصير الفرد بطرائق الأداء ووسائله على وجهة أفضل وأكمل.

2- أن التوجيه ترشيدات منظمة مقصودة ذات أهداف.

3- أن التوجيه مساعدة للفرد؛ ليقوم بالاختيار بين بدائل.

4- أن التوجيه مساعدة الفرد على التكيف والتغلب على الصعوبات التي تواجهه.

5- أن التوجيه مساعدة الفرد كي يساعد نفسه في حل المشكلات التي تواجهه.

وفي ضوء ما سبق فإن الباحث يعرف التوجيه السلوكي الوجداني بأنه " جملة من النصائح والإرشادات ذات الصبغة الوجدانية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه السلوك الوجداني للفرد مما يحقق للفرد الأمن والأمان في الدنيا والآخرة".

فهذه النصائح تتميز بأنها وجدانية، وتشمل الجانب العملي والنظري في حياة الفرد، كما تستمد أسسها ومبادئها من القرآن الكريم والسنة النبوية، كما وتحقق للفرد العيش في الدنيا بطمأنينة وهدوء وسكينة، وتضمن له العيش في الآخرة بأمان يوم أن يفزع الناس .

ثانياً: جوانب التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

لقد وجه الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ﷺ وجدان الفرد لما فيه صلاح الفرد والمجتمع، وهذه التوجيهات تتأى بالإنسان عن الانحدار في مهاوي الشر والفساد، ومن هذه التوجيهات السلوكية الوجدانية ما يلي:

أ- في جانب الحب:

لقد حرصت التوجيهات القرآنية والنبوية على أن ينشأ الفرد ويتزعرع على الحب والحنان

والتعاطف والود والوفاء، يرى الدنيا من نافذة النور فيقبل على الحياة، لا يرى في الدنيا إلا كل شيء جميل، زاهداً في الدنيا، ممداً ليد العون لمن يحتاج، ومن هذه التوجيهات:

1- يجب إضمار الحب للناس، وجاء في الهدى النبوي الشريف: " دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالفة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم " (الألباني، 1984، ج1، ص22)، وهذا الحب يجب أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى، لا لمنفعة عاجلة أو لغرض شخصي، أو سعياً وراء مالٍ أو منصبٍ أو جاهٍ، قال رسول الله ﷺ: "المرء مع من أحب" (الألباني، ب، ت، ج1، ص1164).

2- أن يخبر الفرد أخاه أو صديقه أو جاره إذا أحبه لقول رسول الله: " إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه " (الألباني، ب.ت، ج1، ص28).

3- الزهد في الدنيا وفيما أيدي الناس يجعلك محبوباً عند الله، ويجعل الناس يقبلون عليك بشغفٍ وحبٍ شديدين، أتى رجل للنبي ﷺ فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبنى الناس . قال : " ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس " (الألباني، ب.ت، ج1، ص93).

4- أن يحب الإنسان للآخرين ما يحبه لنفسه، قال رسول الله ﷺ: " اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس و أحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب " (الألباني، ب.ت، ج1، ص10).

5- أن ينفق الإنسان مما يحبه، قال تعالى: { لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } (آل عمران: 92).

ب- في جانب الكره والبغض:

عني القرآن الكريم والسنة النبوية بتوجيهه وكسب عاطفة البغض والكره، "على النحو الواعي السليم، وتوجيهها إلى المحرمات والمعاصي والدنايا وسيء الأخلاق ومذموم الصفات" (الزنتاني، 1993، ط2، ص591) وجعل القرآن الكريم والسنة النبوية هذه العاطفة خالصة في الله تعالى لا تقود الإنسان إلى إلحاق الأذى والضرر بنفسه وبغيره من خلال التوجيهات التالية:

1- إن البغض والكره، للناس وللأشياء يجب أن يرتكزا على قاعدة أصيلة، وهي الحب في الله والبغض في الله، قال رسول الله ﷺ: " من أحب لله وأبغض لله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان " (الألباني، ب.ت، ج3، ص94). وإن البغض لله هو بغض الشر بكل صورته، وبغض إيذاء الناس والإساءة إليهم، وإلحاق الضرر بالمصلحة العامة للمجتمع، أو الوطن أو للإنسانية

جمعاء" (نجاتي، 2002، 108).

2- تجنب الأسباب المثيرة للكراهية والبغضاء من خلال التحاب والتواد، قال رسول الله ﷺ: "لا تباعضوا و لا تقاطعوا و لا تدابروا و لا تحاسدوا و كونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله و لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام" (الألباني، ب.ت، ج1، ص1316)، "والإنسان السوي المؤمن الصادق الإيمان لا مكان للكراهة والحقد في قلبه لأي غرض من أغراض الدنيا الغائبة، وإنما المؤمن يكره الله ويبغض الله. فهو يكره أن يعتدي أحد على حق من حقوق الله، ويكره أن يرى أحد يظلم الناس، أو يفسد في الأرض، أو يسفك الدماء بغير حق" (أبو شهبة، 2008، ص29)

3- أن يكره الإنسان لأخيه ما يكره لنفسه: قال رسول الله ﷺ: "يا علي ! أحب لك ما أحب لنفسي و أكره لك ما أكره لنفسي لا تقع بين السجدتين" (الألباني، ب.ت، ج1، ص1454).

4- التحلي بصفة البراءة من الغل الذي ينشأ عن التنافس غير الشريف الذي يكون بسبب السعي وراء مطالب الدنيا، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} (الحشر: 10).

5- التغلب على الكراهة والبغضاء الذي ينشأ بين الزوجين بإشاعة جو الحب والوئام حتى لا تكون العلاقة الزوجية هشّة ركيكة في مهب الريح، قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتَابُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (النساء: 19).

ج- في جانب الحسد:

من خلال التوجيهات النبوية يتحول الحسد من شعور مكروه مبغوض إلى شعور وعاطفة محمودة ذات صبغة تنافسية، ومن هذه التوجيهات:

1- الاستعاذة بالله من شر الحسد والحاسدين، قال تعالى: {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} (الفلق: 5).

2- ألا يحب المرء زوال النعمة ولا يكره وجودها ودوامها، ولكن يشتهي أن يكون لنفسه مثلها، وهذا يشعل في النفس روح المنافسة ويلهبها، قال رسول الله: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق و رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها و يعلمها" (الألباني، ب.ت، ج1، ص1345).

3- تجنب الكبر والعجب والعداوة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها، وكل ما من شأنه أن يثير الحسد، فالحسد يلزم العداوة والبغضاء ولا يفرقهما، قال رسول الله ﷺ: "تباعضوا و لا تقاطعوا و لا تدابروا و لا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله و لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام" (الألباني، ب.ت، ج1، ص1316).

4- أن يتحلى المرء بالرضا بقضاء الله وقدره، ويتحلى بالقناعة بما يرزقه الله تعالى به، وأن يردد الإنسان عند ورود الرزق الدعاء بالبركة والحمد على الرزق، "و كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا ومدنا اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونبيك وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه، قال: ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر" (الألباني، ب.ت، ج2، ص27). كما قال رسول الله ﷺ: "إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق" (الألباني، ب.ت، ج1، ص56).

د- في جانب الغيرة:

التوجيه الرباني والنبوي يعمدان إلى عاطفة الغيرة ويوجهانها الوجهة الصحيحة الخيرة، من خلال جملة من التوجيهات التي تعمل على تهذيبها وتوازنها وتعديلها مما يصون على الإنسان عرضه وشرفه وكرامته وأخلاقه وعقيدته، ومن هذه التوجيهات:

1- أن تكون الغيرة لله سبحانه وتعالى وعلى حرمانه، قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله ألا يأتي المؤمن ما حرم الله" (التبريزي، 1985، ج2، ص252)، وأيضاً أن تكون الغيرة على العرض والشرف، وعن المغيرة قال: قال سعد بن عباد: "لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وسلم فقال: "أتعجبون من غيرة سعد؟ والله لأننا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة" (التبريزي، 1985، ج2، ص252).

2- العدل في معاملة الأبناء، عملاً بقول رسول الله ﷺ: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" (الألباني، 1992، ج1، ص515) فإذا لم يتحقق هذا العدل فإن الغيرة تحل بين الإخوة كحال أخوة سيدنا يوسف عليه السلام، حين فضل يوسف وأخيه بنيامين، فكان من نتائج هذا التفضيل أن تولدت الغيرة في وجدان الأبناء على المفضل عليهم، قال تعالى ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (يوسف: 8) "والغيرة مستلزمة لقوة البغض، إذ كل من يغار يبغض ما غار منه، وليس كل من يبغض شيئاً يغار منه فالغيرة أحض وأقوى" (ابن تيمية، 1999، ط1، ص276)

3- التوجه إلى الله بالدعاء والابتهال للتغلب على ما يحاك في الصدر من غيرة غير مرغوبة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: 10).

هـ- في جانب الفرح:

حرصت التوجيهات الربانية والنبوية على أن يتحلى الفرد في فرحه وسروره بالشكر والثناء والتواضع لله تعالى على نعمه، وفضله، "ولقد أولى الإسلام هذا الانفعال اهتماماً كبيراً، ويدعو إلى إشباعه وتنميته بالأسلوب المتزن القويم، فلا كبت يقود إلى الجمود والصرامة ولا إطلاق للعنان يؤدي إلى التهريج والعبث وضياع الهيبة والاحترام بين الناس" (الزنتاني، 1993، ص580)، ومن هذه التوجيهات :

1- أن يكون المصدر الأول لسعادة وفرح الإنسان، تمسكه بالإيمان والتقوى والعمل الصالح وإتباع منهج الله، ويكون متاع الحياة الدنيا المصدر الثاني لفرحه وسعادته شريطة أن يتوافق سلوكه وتصرفه لما في القرآن والسنة، قال تعالى: **{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}** (يونس:8)

2- أن تكون المداعبة التي تدخل الفرح والسرور إلى القلوب بالحق والصدق كما روي عن أبي هريرة أنه قال: قالوا: يا رسول الله! إنك تداعبنا؟ قال: "إني لا أقول إلا حقاً" (الترمذي، ب.ت، ج1، ص125). ومن صور مداعبة النبي ﷺ الناس بالحق وإدخال الفرح إلى قلوبهم. أنه أتت عجوز. فقالت: يا رسول الله ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال: "إنه لا تدخل الجنة عجوز" فقالت: وما لهن؟ وكانت تقرأ القرآن. فقال لها: "أما تقرئين القرآن؟ (إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً)" (التبريزي، 1985، ج3، ص59).

3- أن يكون فرح المرء شكراً وحزنه صبراً، ولا يكون في مهب الريح تتلقفه الأهواء أنى شاءت، قال تعالى: **{لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}** (الحديد:23).

و- في جانب الحزن:

لقد حرص كلاً من القرآن الكريم والسنة النبوية في توجيههما للفرد على وقايته من الحزن، وإن حدث الحزن في حياته عمداً إلى تجنب الفرد الاستمرار في حالة الحزن والانطلاق منها إلى الحياة والعمل والإنتاج بجملة من التوجيهات منها:

1- الاستعاذة بالله من الهم والحزن، قال رسول الله ﷺ: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن و ضلع الدين و غلبة الرجال" (الألباني، ب.ت، ج1، ص217).

2- التقوى والإيمان والعمل الصالح فيهم وقاية من الحزن، يقول تعالى: **{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلَا تَأْسَوْا**

عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَكَمَا تَفَرَّحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ { (الحديد: 22، 23). "عندما يعلم الإنسان أن الأمور مفروغ منها ومكتوبة، فإنه لا يحزن، وكيف يحزن وهو يعلم بأن هؤلاء البشر الذين حوله لا يستطيعون أن يضروه ولا أن ينفعوه إلا بقدر الله" (الخاطر، ب.ت، 34، 35) 3- التغلب على الحزن بمعنى "ألا نتمادى في الحزن على فوات أمور الدنيا جزعاً ورداً لقضاء الله وقدره، وأما حصول الحزن فهو أمر جبلي فطري" (الخاطر، ب.ت، ص 19) قال تعالى: { لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَكَمَا تَفَرَّحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ { (الحديد: 23).

4- الحزن على أمر من أمور الدين، وهذا النوع يكون دافع نحو العمل ولا يثبط، قال تعالى: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ { (التوبة: 92)، وهذه الصورة المشرقة ترسم حزن الصحابة الذين جاءوا إلى رسول الله "لا يجدون الرواحل التي تحملهم إلى أرض المعركة فإذا حرموا المشاركة فيها لهذا السبب، أمت نفوسهم حتى لتفيض أعينهم دموعاً، لأنهم لا يجدون ما ينفقون، وإنها لصورة مؤثرة للرجبة الصحيحة في الجهاد، والألم الصادق للحرمان من نعمة أدائه" (قطب، 1992، ج3، ص1685)

5- عدم المبالغة في الحزن والبكاء وتجنب النياحة والندب إيماناً و يقيناً بالله تعالى، وقال رسول الله ﷺ عندما توفى ابنه إبراهيم: " إن العين لتدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما نرضي ربنا وإننا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (الألباني، 1990، ج1، ص15).

6- التوجه إلى الله بالدعاء للتخلص من الحزن والهم قال رسول الله ﷺ: " ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكان حزنه فرحاً، قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات قال أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن " (الألباني، ب.ت، ج2، ص171).

6- التوجه إلى الله بالتسبيح والذكر، قال تعالى: { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ { (الحجر: 97-99)، هذا عندما حزن النبي صلي الله عليه وسلم من كلام الكفار من بني قومه عليه.

7- أنه ينبغي ألا تستمر الأحزان؛ بل علينا أن نعتبرها طارئة، ولنتجاوزها إلى حياة العمل والإنتاج، فالصحابية رضوان الله عليهم لم يقيموا مجالس لذكرى وفاة الرسول ﷺ في كل عام، وكذلك لم يخصص النبي يوماً ليتذكر فيه الأحزان كوفاة عمه حمزة - رضي الله عنه - وغيره.

ز- في جانب الخوف :

اهتمت التوجيهات النبوية والقرآنية بتنمية وتوجيه هذا الجانب في سلوك الإنسان إلى ما ينبغي الخوف منه وذلك "لحمايته من حبائل الهوى والشيطان، وصونه من مهاوي الذنوب والمعاصي، ووقايته من شرور الآثام والفواحش ما ظهر منها وما بطن، والتماس رضا الله تعالى واستشعار رقابته الدائمة له، وحضوره معه، فان لم يكن يراه فإن الله تعالى يراه في كل حال، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، ويعلم ما توسوس به إليه نفسه، وما يخفيه صدره" (الزنتاني، 1993، ص565) وهذا الخوف ضابط للسلوك والوجدان، ويساعد الفرد على التهيؤ لمواجهة مواقف الخطر، ومن هذه التوجيهات:

1- الابتعاد عن طاعة وإتباع أوامر الهوى والعمل على أداء فرائض الله، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النازعات: 40)، والخوف مما بعد الموت وما فيه من صراطٍ وجنةٍ أو نار، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ (الرحمن: 46)، هذا يدفع الإنسان نحو العمل الدائم على طاعة الله.

2- أن يخاف الله في أمر بطنه، فلا يُدخل في جوفه إلا حلالاً، وكذلك في أمر لسانه فلا يتحدث إلا صدقاً وحقاً، قال رسول الله ﷺ: "لا يمتنع رجالاً هيبه الناس أن يقول بحق إذا علمه" (الألباني، ب.ت، ج3، ص30).

3- أن يخاف الله في أمر يده، فلا يمد يده إلى الحرام، وإنما يمد يده إلى ما فيه طاعة الله، وكذلك في أمر قدميه فلا يمشي في معصية الله، وكذا الأمر في بصره فلا ينظر إلى الحرام، يقول تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون: 60)، "إن قلب المؤمن يستشعر يد الله عليه، ويحس آلاءه في كل نفس وكل نبضة.. ومن ثم يستصغر كل عباداته، ويستقل كل طاعته، إلى جانب آلاء الله ونعمائه. كذلك هو يستشعر بكل ذرة فيه جلال الله وعظمته؛ ويرقب بكل مشاعره يد الله في كل شيء من حوله.. ومن ثم يشعر بالهيبه، ويشعر بالوجل، ويشفق أن يلقي الله وهو مقصر في حقه، لم يوفه حقه عبادةً وطاعةً ولم يقارب أيديهِ عليه معرفةً وشكراً" (قطب، 1992، ج4، ص2472).

4- أن يخاف الله في أمر قلبه، فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الإخوان، ويُدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين، قال رسول الله: "ألا و إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله و إذا فسدت فسد الجسد كله ألا و هي القلب" (الألباني، ب.ت، ج1، ص30).

5- أن يخاف الله في أمر طاعته، فيجعل طاعته خالصة لوجه الله وطمعاً في رحمته، قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (السجدة: 16).

6- الخوف من عذاب الله مما يدفع الفرد نحو تجنب كل ما ينهى الله عنه، وبهذا يتمتع الفرد عن

ارتكاب الذنوب والمعاصي قال تعالى: { إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (آل عمران:175).

ح- في جانب الغضب:

إن للغضب تأثير شديد على الإنسان وعلى سلوكه " ذهنياً وفكرياً وجسماً، وتعتريه تغيرات داخلية وخارجية تظهر ملامحها على تصرفات الفرد، مما يجعله يصدر أفعالاً رديئةً يجور فيها الغاضب على نفسه وعلى الآخرين. وقد يكون لانفعال الغضب جوانب إيجابية إذا وجه التوجيه الصحيح" (بار، 1995، ص68)

ما انفكت الأحاديث النبوية ولا الآيات القرآنية عن توجيه هذا الانفعال الوجهة الصحيحة، وتحويل هذه الطاقة المشحونة في نشاط نفسي مفيد فيه الأجر والثواب. ومن هذه التوجيهات:

1- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: { وَإِذَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (فصلت:36) وقال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" (النووي، 1972، ج16، ص163).

2- كظم الغيظ؛ و"هو لا يعني كبت الانفعال الذي يولد الأمراض، و يخنق الشحنة الانفعالية داخل النفس حتى تنفجر بمرض عصابي أو عقلي، وكظم الغيظ له جوانب نفسية داخلية، وكلاهما يكمل الآخر ويتممه، ويعينه على تهدئة ثوران الغضب، فهو من الناحية الحركية يعني السكون والسكوت، والكف عن الكلام الذي يثير النفس، ويؤجج نار الغضب، ويذكي أوراها، والسكوت تسكن نفسه وتهدأ ثورته، وبالتالي يعطي عقله و فكره فرصة وبرهة للمراجعة ووزن الأمور وترجيح المصلحة، وهذا جانب نفسي (سيكولوجي) يعمل بدوره على ارتخاء الأعصاب و تخفيف الضغط عليها، مما يهيئ النفس للتسامح ثم العفو، وهو المبتغى في مثل هذه الحالات" (زين الهادي، 1995، ص216)، قال رسول الله ﷺ: "إذا غضب أحدكم فليسكت". (السيوطي، 2003، ج1، ص59).

3- البعد عن مسببات الغضب، وعدم التعرض لما يؤدي إليه من الأقوال والأفعال.

4- السكوت عند الغضب والتزام الصمت، قال رسول الله ﷺ: " إذا غضب أحدكم فليسكت". (السيوطي، 2003، ج1، ص59)، وهذا دواءً عظيمٌ للغضب؛ "لأن الغضب يصدر منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثيراً من السباب وغيره، مما يعظم ضرره، فإذا سكت زال هذا الشر كله عنه" (الحنبلي، 1973، ص137)

5- عدم الحركة أثناء الغضب، قال رسول الله ﷺ: " ألا إن الغضب جمره في قلب ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خده بالأرض" وعدم الحركة فيه تجميد لكل حركة من الممكن أن ينجم عنها آثار عدوانية مادية ونفسية أثناء الغضب .

6- الانشغال بذكر الله تعالى لما في ذلك من طمأنينة وسكينة، قال تعالى: **{الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}** { الرعد: 28 }

7- تغيير الحالة التي يكون عليها الغاضب وهذا فيه إشغال وانصراف لما هو فيه من حالة ثورة وغضب، قال رسول الله ﷺ: " إذا غضب أحدكم و هو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب و إلا فليضطجع " (الألباني، ب.ت، ج1، ص70) " فالغاضب القائم يكون في حالة تهییء و استعداد لسرعة الانتقام أكثر مما لو كان جالسا أو مضطجعا؛ فجاء التوجيه النبوي الكريم داعياً إلى تغيير الحالة التي يكون عليها الغاضب منعاً لما قد يتوقع من ردة الفعل المباشر " (ابو عراد ، 1426، 8) "وان الجلوس أو الاضطجاع في حالة الغضب يؤديان إلى استرخاء البدن، مما يساعد على مقاومة التوتر الذي أحدثه الغضب، ويؤدي ذلك في النهاية إلى تخفيف حدة انفعال الغضب تدريجياً، ثم التخلص منه نهائياً " (نجاتي، 2002، ص 124).

8- الوضوء لإطفاء ثورة الغضب، قال رسول الله ﷺ: " إن الغضب من الشيطان و إن الشيطان خلق من النار و إنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ " (الألباني، ب.ت، ج1، ص344). "ويشير هذا الحديث إلى حقيقة طبية معروفة، فالماء البارد يهدئ من فورة الدم الناشئة عن الانفعال، كما يساعد على تخفيف حالة التوتر العضلي و العصبي " (نجاتي، 2002، 122).

9- ترويض النفس وامتلاك النفس عند الغضب و التحكم بها، قال رسول الله ﷺ: " ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب " (الألباني، ب.ت، ج1، ص915) وهذا فيه مغالبة ومجاهدة للنفس على عدم الغضب، " فمن يستطيع أن يملك نفسه عند الغضب، يستطيع كذلك أن يملك نفسه في مواجهة شهوات نفسه وأهوائها، ومغريات الدنيا وملذاتها " (أبو شهبة، 2007، ص25).

10- أن يكون الغضب من أجل حرمة الله والدفاع عن المقدسات، وهذا غضب سيدنا موسى عندما رجع إلى قومه فوجدهم استبدلوا عبادة الله بعبادة عجل له خوار، قال تعالى: **{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنٌ أُمِّ إِبْنِ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}** (الأعراف: 150). هكذا نجد أن الإسلام يربي النفوس و يهذب من سلوكها و يلطف من وجدانها كي تتحلّى بجميل السجايا وحميد الصفات وكريم الفضائل، وتألّف الصبر والتروي و عدم الاندفاع والتسرع في الرد والانتقام عند الغضب سواء بالقول أو الفعل وقد أجمل كل ما سبق من توجيهات رسولنا الكريم ﷺ بوصيته (لا تغضب).

ط-في جانب الندم:

رسم الخطاب القرآني و النبوي صورة للنادمين لما سيؤول إليه حالهم إن خالفوا الله تعالى ورسوله، يقول تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: 27)، وقال رسول الله ﷺ: "ما من أحد يموت إلا ندم إن كان محسنا ندم ألا يكون ازداد و إن كان مسيئا ندم ألا يكون نزع" (الألباني، ب.ت، ج1، ص1193).

ومن خلال هذه الصورة، وجه الإسلام سلوك الإنسان بما يلي:

1- الندامة على التقصير في جنب الله و الإسراع إلى التوبة إلى الله وذلك بالاعتراف الصادق بالذنب . قال رسول الله ﷺ: " كفارة الذنب الندامة و لو لم تذبوا لأتى الله بقوم يذنبون ليغفر لهم" (الألباني، ب.ت، ج1، ص968).

2- تجنب الندم على ما فات من أمور الدنيا ، قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خير و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف و في كل خير احرص على ما ينفعك و استعن بالله و لا تعجز و إن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا و كذا و لكن قل : قدر الله و ما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان " (الألباني، ب.ت، ج1، ص1160) هذا يشحن العزيمة و يقوي الإرادة ، مما يجعل الإنسان المسلم يحيا حياة صالحة تظلمها السكينة والرفقة والبهجة والسعادة.

3- الإكثار من عمل الخير وأداء الطاعات والتقرب إلى الله في الدنيا حتى لا يندم في الآخرة على ما فات، قال رسول الله ﷺ: "ما من أحد يموت إلا ندم إن كان محسنا ندم ألا يكون ازداد و إن كان مسيئا ندم ألا يكون نزع" (الألباني، ب.ت، ج1، ص1193).

الفصل السادس

التصور المقترح لتفعيل التربية الوجدانية في

تربيتنا:

أولاً: تعزيز وتقوية الإيمان بالله عز وجل.

ثانياً: الحث على العبادات التي ترقق الوجدان.

ثالثاً: العناية بتربية الفرد المسلم على مبدأ استشعار الرقابة الدائمة لله تعالى.

رابعاً: استخدام الأساليب العملية في تعزيز مفاهيم التربية الوجدانية.

خامساً: استحضار النماذج الحسنة من خلال سيرة النبي ﷺ والصحابة.

سادساً: توفير الجو الداعم للتربية الوجدانية .

سابعاً: توجيه جهود المؤسسات التربوية في المجتمع لإنكاء روح التربية الوجدانية.

ثامناً: ضرورة التكامل بين الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام في تفعيل التربية الوجدانية في تربيتنا.

تاسعاً: توجيه المتعلمين إلى استخدام استبانة تقويم ذاتي.

إجابة التساؤل الخامس:

ما التصور المقترح لتدعيم التربية الوجدانية الإسلامية في تربيتنا المعاصرة؟

لقد تم فيما سبق من فصول توضيح الوجدان لغة واصطلاحاً وبيناه كما أتى في القرآن الكريم والسنة النبوية ومعانيه، ثم تم ذكر أسس التربية الوجدانية - الأساس العفائدي والأساس الفكري - وتم توضيح أثر كل منها على الفرد المسلم وحياته، ثم تناولت الدراسة أبرز مبادئ التربية الوجدانية التي تم استنباطها من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، كما وتطرقت الدراسة إلى التوجيهات السلوكية الوجدانية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولعل من أبرز الأسباب التي دفعت بالباحث لتخصيص هذا الفصل: التصور المقترح لتدعيم التربية الوجدانية الإسلامية في تربيتنا، الأسباب التالية:

- 1_ الإسلام دعا إلى بناء المؤسسة التربوية الأولى في المجتمع "الأسرة" على أساس وجداني، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (الروم: 21)، وهذا الأساس ينطلق في بناء الأسرة من شخصين الزوج والزوجة ثم يتعدى حدود الأسرة لينطلق فيشمل المجتمع بأسره .
 - 2_ فناعة الباحث بأن الإسلام يعمل على بناء الشخصية المتكاملة السوية والمجتمع الفاضل.
 - 3_ إبراز المفاهيم الإسلامية الأصيلة في تربية الوجدان وتنقيته من رواسب الفكر الرذيل .
 - 4_ إهمال النظام التربوي في المجتمعات المسلمة المعاصرة للتربية الوجدانية، والاعتناء بالجوانب الأخرى على حساب الجانب الوجداني .
 - 5_ اقتباس النظم التربوية الجوانب الوجدانية من النظريات الغربية وإهمال التوجيهات الإسلامية في تربية الوجدان وتهذيبه .
- وقد أجمل الباحث هذا التصور في عدة نقاط وهي على النحو التالي:

أولاً: تعزيز وتقوية الإيمان بالله عز وجل:

إن التسليم لله والتذلل، وتمام الحب له، يقود نحو تهذيب وجدان الفرد ونفائه، فالإيمان بالله أساس الإصلاح ومنبع الاستقامة، هذا يبدو جلياً من خلال التوجيه النبوي الشريف إذ جاء في " عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: قل آمنت بالله ثم استقم" (مسلم، ب.ت، ج1، ص65). فتعزيز الإيمان بالله وتميمته في

النفوس، يعد رادعاً وزاجراً لها عن الرذائل ودافعاً لها نحو الفضائل، وتعزيز الإيمان بالله وتقويته يتم في وجدان الفرد من خلال ما يلي:

أ- غرس محبة الله ورسوله في نفوس المتعلمين، وفيها يتم التركيز على معاني الحب والرجاء ومظاهر رحمة الله تعالى الواسعة للناس، وترويض الطفل على احترام الأوامر الربانية والنبوية والعمل بها واجتتاب النواهي وحب هذا الدين والعمل من أجله .

ب- تعميق حب الرسول في نفوس الأطفال، لتكتمل العقيدة في نفس الطفل ووجدانه، كما قال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده و الناس أجمعين " (النسائي، 1986، ج8، ص114).

ج- إخلاء وتحريير الوجدان من الجوانب المظلمة، كالشرك والعادات المخالفة للهدى الرباني والوهم والخرافات، وإحلال محبة الله ورسوله محلها، فهذا ما يقوي الوجدان ويعززها.

د- تعويد الطفل على الصبر والجلد عند نزول الشدائد، والرضا عند نزول القضاء، والتوكل على الله في طلب أمرٍ ما.

هـ- ترسيخ التوحيد وأركان الإيمان في نفس الفرد المسلم، مما يحقق لديه الأمن والاطمئنان والرضا بما قسمه الله له وقضاه.

و- تربية العقيدة في نفوس الأفراد ووجدانهم، مما ينعكس على سلوكهم وتصرفاتهم، خاصة وأن الأفعال هي مرآة العقيدة، وباضطرابها أو سلامتها يحكم على سلامة العقيدة أو اضطرابها، وهذه التربية تتحقق بتقديم جرعات إعلامية دينية تخاطب وجدان الفرد المسلم.

ز- حماية وجدان الفرد من غوائل وشرور الأفكار والمؤثرات الهدامة بترسيخ العقيدة الإسلامية في وجدانه.

ثانياً: الحث على العبادات التي ترقق الوجدان:

إن الإسلام بواجباته وأركانه كلها، أدوات أساسية وفاعلة في صقل جوهر النفس، وترقيق وجدانها، وهذا من خلال ما يلي:

أ- الاجتهاد في العبادات التالية: الصلاة وما فيها من تعميق لمعاني العبودية والشكر لله، واعتراف بربوبية الله تعالى، والصوم وما فيه من صوم للجوارح والأركان عن الآثام، والحج وما فيه من ترقيق للقلب وتهذيب للسلوك والوجدان، والزكاة وما يترتب عليها من تركية للنفس، والذكر وما يورث القلب من مراقبة دائمة لله وهيبه له، وتلاوة القرآن وتدبره وما يصحبها من ترقيق للوجدان.

ب_ تنظيم علاقة الإنسان المخلوق بالله الخالق، وتنظيم علاقة الإنسان بنفسه، وتنظيم علاقة الإنسان بغيره من أفراد النوع الإنساني.

ج_ الحث على أداء العبادة والحرص عليها، لما فيها من تعويد على حب النظام وتربية للنفس على الحلم والأنا والسكينة والوقار والصدق والمراقبة الدائمة لله عز وجل في السر والعلن، وتطهير الباطن والظاهر، وتهدة روع الإنسان وتخفيف حدة انفعاله.

د_ تكوين الفضائل والسمات التي تجعل الفرد قادراً على ضبط نفسه وتوجيه انفعالاته وجهة صالحة، وتذوق معاني الخير والحق والفضيلة وترجمة الفضائل والخلق القويم إلى سلوك تلقائي عملي .

ثالثاً: العناية بتربية الفرد المسلم على مبدأ استشعار الرقابة الدائمة لله تعالى:

لقد حذر الله عباده من الغفلة أو نسيان رقابته لهم بقوله تعالى: { **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَأَحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** } (البقرة: 235)، والمراقبة لله تعالى يأتي معها الخوف والخشية؛ لعلم الفرد وبقينه بدوام اطلاع الحق تعالى علي ظاهره وباطنه، وهذه المراقبة فيها صدٌّ عن اتباع الهوي والانحراف والطغيان، وهذه المراقبة يمكن تربيتها في وجدان الفرد من خلال ما يلي:

أ_ توجيه ضمير الفرد المسلم نحو المراقبة الدائمة لله تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه واستخدام الإرادة الخيرة لكل ما هو خير، وهذا يتحقق وفقاً لنجاح المدرسة في التوجيه والتدريب التربوي السليمين والمؤثرين والفعالين

ب_ تعميق الرقابة الداخلية أو ما يسمى بالوازع الديني عن طريق تربية الضمير من خلال استشعار مراقبة الله ومعيته في كل أمور الحياة .

ج- قصر الأمل وتذكر الموت، مما يزيد من درجة مراقبة الفرد لله، هذا يوقعه في قلب الفرد وجلاً وخشية لله سبحانه وتعالى.

رابعاً: استخدام الأساليب العملية في تعزيز مفاهيم التربية الوجدانية:

لعل استخدام الأساليب المتنوعة في التربية يوفر درجة كبيرة من المرونة للمربين، إذ يمكن أن يستخدم الأسلوب المناسب للموقف المناسب، والأسلوب هو إجراء عملي، ومن الإجراءات التي يمكن أن تعزز مفاهيم التربية الوجدانية:

أ_ترسيخ مبدأ التوكل على الله في كل الأمور، من خلال سرد قصص النبي وصحابته الكرام، فإن
أيقن أن كل الأمور بيد الله لم يخش إلا الله .

ب_ إيقاظ مشاعر الإنسان ووجدانه، بضرب الأمثال، وذلك بتوجيه انتباهه إلى عظمة وقدرة الله
في ملكوته مما يزيد من إيمان الفرد ويعزز بناء وجدانه .

ج_ إدخال البهجة إلى صدر الأبناء بالمدح والثناء، مما يزيد من شعورهم بأهمية ما قاموا به من
أفعال حسنة، مما يرفع من درجة تكرارها للسلوك الحسن ويزيده .

د_ العمل على تربية روح العزة والكرامة في نفس الطفل ودفعه نحو النجاح والتقدم، والتوازن في
ذلك حتى لا يشعر الطفل بتمييزه عن أخوته، وشعور أخوته بالدونية مما يربي فيهم الحقد
والغضب، وهذا يتطلب العدل في معاملة الأبناء..

هـ_ ترويض الأبناء على الحلم وكظم الغيظ فهما أساس الإرادة القوية، قال ﷺ: "ما تعدون
الصرعة فيكم قالوا الذي لا تصرعه الرجال. قال" لا ولكنه الذي يملك نفسه عن الغضب"(أبو
داود، ب.ت، ج-4، ص248).

و_ العمل على تحرير وجدان الفرد المسلم من الخرافات والبدع، ومن البدع التي انتشرت في
مجتمعا الفلسطيني خاصة "أربعين الميت، يوم الخميس، وخروج النساء إلى المقابر في المواسم
والأعياد، وفك الوحدة، ومن الخرافات السائدة في هذا الزمان طاسة الرجفة(طاسة الطربة)" (زهران،
1992، ص11_18) . ويمكن لوسائل الإعلام القيام بذلك من خلال التحذير من
خطورة هذه البدع والخرافات التي من الممكن أن تختلط مع السنة النبوية ويصبح من الصعب
على الناس التمييز بينهما .

ز_ العمل على تحقيق التوازن النفسي لدى الفرد المسلم، من خلال توجيهه نحو سبل تركية نفسه
وترقيتها وتطهيرها وتفجير طاقاتها من أجل البناء والتعمير واستنهاض كوامن الخير فيها.

ح_ تحريك عواطف المسلمين وإلهاب مشاعرهم نحو الدفاع عن المقدسات، وخاصة المسجد
الأقصى الأسير، وإظهار حقيقة الصراع مع اليهود على أرض فلسطين بأنه مواجهة بين عقيدة
الحق وعقيدة الباطل، وأن الوعد الإلهي بالنصر والتمكين على اليهود أكده القرآن الكريم في قوله
تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا، فَإِذَا
جَاء وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا،
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا، إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ
لِنَافْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا﴾(الإسراء: 4-7).

ط_ تنمية الانفعالات والعواطف الإيجابية، ومعالجة الانفعالات والعواطف السلبية، بالموعظة التي
يرق لها القلب، وتلهب العواطف، وتحرك بواعث الخير في النفس.

خامساً: استحضار النماذج الحسنة من خلال سيرة النبي ﷺ والصحابة:

إن الإنسان في حاجة ماسة للاقتداء بقدوة مثالية، وقد تجسدت هذه القدوة في شخص الرسول ﷺ، وقد أثر رسول الله ﷺ في صحابته فتبعوا خطاه، والتربية القدوة تقدم نموذجاً سلوكياً عملياً، يشاهده المتعلم واقعاً فيقتدي به، فاستحضار النماذج الحسنة من السيرة يمكن من خلال التالي:

أ_ غرس الخصال الطيبة المقتبسة من السيرة النبوية في وجدان الطفل، مثل الرحمة بالصغار والحيوان، حتى يتخلق بخلق الرسول فيرحم إخوته داخل الأسرة ويرحم ويعطف ويلين ويرفق بأبناء الجيران والأصدقاء في المدرسة، كما قال ﷺ معلماً إيانا الرحمة واللين "إخوانكم خولكم جعلهم الله قنينة تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه" (الألباني، ب.ت، ج، 1، ص 24).

ب_ تقديم الأنموذج المشرق من سيرة النبي ﷺ في تعاطيه وتعامله وتصرفاته في أي موقف وفي ظروف مختلفة .

ج- عرض نماذج من سيرة الصحابة، في الصبر واللين والتواضع والعمو وكظم الغيظ.
د_ أن يكون المعلم قدوةً لطلابه، فعليه أن يحمل مسئوليات وتبعات القدوة حق حملها، وأن يكون مثلاً حياً لحسن السلوك والخلق والالتزام بأوامر الدين ليكون تأثيره فعالاً وإيجابياً في وجدان طلابه.

هـ_ أن يتصف المعلم بصفات الفضيلة، ويتعد عن الصفات المذمومة كالكبر والقسوة والعداء والحسد والرياء وما شابه ذلك، وأن يتحلى بصفات ضبط النفس، وأن يغمر طلابه بالعطف والرفق والحنان، وأن يتصف بصفاء الوجدان ونقاء الضمير، وأن يتحلى بحسن الظن بطلابه وسعة الصدر والحلم .

و- الأب والأم يجسدان قدوة حسنة للأبناء، مما يوفر الكثير من الجهد المطلوب في التنشئة.

سادساً: توفير الجو الداعم للتربية الوجدانية:

يمكن توفير هذا الجو الداعم للتربية الوجدانية من خلال:

أ_ الأب القدوة العطوف على أبنائه، والعاقل في معاملتهم، والأم الحنون الملتزمة بتعاليم الإسلام العظيم.

ب- الجو الأسرى والعائلي العام، وما يسوده من علاقات حميمية وأخوية.

ج- المعلم الصادق في مشاعره، والمعتدل في عواطفه، والملتزم بالإسلام ديناً.

د- المنهاج الدراسي وما يوفره من مادة تعليمية تراعي الأهداف الوجدانية.

هـ-تفعيل دور المسجد، من خلال الندوات، والمواعظ، والنشرات.
و-الإعلام الإسلامي، الذي يرشد ويوجه نحو السلوك والممارسات الايجابية، والمحذر من أخطار السلوكيات السلبية.

سابعاً: توجيه جهود المؤسسات التربوية في المجتمع لإنكاء روح التربية الوجدانية:

المؤسسات التربوية تقوم بدور بارز في تربية الفرد من جميع جوانبه، لأنه لا يمكن تحقيق التكامل في بناء شخصية الفرد المسلم ببناء جانب على حساب جانب آخر، لذا لابد من تكاتف جهود المؤسسات التربوية في المجتمع لإنكاء روح التربية الوجدانية من خلال الآتي:
أ- استثمار مرحلة الطفولة المبكرة في تبصير الطفل بحقيقة الإيمان، وتعليمه الصلاة، وحفظ القرآن، وتلاوته وتدبره، والاعتزاز بدينه، وترسيخ الهوية الثقافية الإسلامية، وترقية عواطفه ومحورتها حول حب الله ورسوله.

ب- إكساب المتعلم داخل المدرسة الاتجاهات التي ينبغي أن يوجهها إلى الوالدين والأبناء والأخوة أو القرابة والمجتمع، بهذا يكون دور الفرد إيجابياً هادفاً ومحققاً لاستخلافه في الأرض .
ج- إشراك الطفل داخل الأسرة في أعمال البر والتراحم والتعاون والمحبة والالتزام بأدب السلوك والبعد عن أنواع التزمت والتعصب حتى ينسجم مع المجتمع والبيئة .
د- تدعيم اعتزاز الطالب بالتراث الإسلامي، والتماس القدوة فيما يدرسه من ألوان السلوك الإسلامي .

هـ- غرس القيم والمبادئ والأسس والاتجاهات الإيجابية في وجدان المتعلم .
و- ربط المحتوى الدراسي بالبيئة، وذلك بأن يتضمن المنهج المشكلات والظواهر المتواجدة في المجتمع، فمن خلال هذا الربط بين المدرسة والبيئة فإن الطالب يتكيف مع البيئة فيشعر بالانتماء إليها كما يشعر بالأمن ويشعر بالتعبير عن الذات عندما يشارك بفكره في حل المشكلات الاجتماعية من خلال مشاركته في الندوات المدرسية والأبحاث العلمية .

ز- أن تكون المدرسة بيئة مصغرة للحياة الاجتماعية؛ من خلال الأنشطة الصفية والأنشطة اللاصفية التي تكسب الطلاب عادات وتقاليدها حسنة وتثري خبراتهم، وتوثق الروابط والصلات بينهم داخل المدرسة وخارجها .

ح- تنمية روح المحبة والإخاء والتكافل بين المسلمين، تطبيقاً لقوله ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (ابن يزيد، ب.ت، ج-26، 1) .

طـ توجيه سلوك المسلم إلى العدل في التعامل مع أخيه المسلم، والتثبت قبل أن يصدر أي ردود حيال أي فعل، قد تكون عاقبتها غير محمودة، مما يشيع روح المحبة والتآلف والإخاء بين المسلمين.

ثامناً: ضرورة التكامل بين الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام في تفعيل التربية الوجدانية في تربيتنا:

إن العالم العربي والإسلامي والشعب الفلسطيني بخاصة يواجه تحديات عظام تكاد تطمس على هويته وتزلزل من عقيدته، ويظهر جلياً التفكك والضعف النسبي في مجالات الحياة كلها، ونلمس ذلك من خلال الانفصام والواقع المعاصر مما زاد من حدة الانزلاق الخطير الذي تكاد تهوى فيه أمتنا .

لهذا ظهرت أهمية وضرورة التكامل والتواصل بين كل من الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام باعتبارها وسائط تربوية في تفعيل التربية الوجدانية في تربيتنا، خاصة وأن خبرات المعلمين عن الطلبة مقتصرة ومحصورة إلى حد ما فيما يجري داخل حجرة الصف وداخل أسوار المدرسة، وأن الآباء ليس كلهم متعلمين ومدربين على تربية الأبناء التربية المثالية، وما تواجهه وسائل الإعلام من تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية، لذا كان من الضروري التكامل والتواصل بين كل من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام في تعميق الجانب الوجداني لدى الفرد المسلم، بأسس ومبادئ وتوجيهات تربوية وجدانية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فأى نصيحة تسدى للآباء تتصل بتربية الأبناء يجب أن يصحبها حرص من المعلمين على تنمية هذا الجانب، وهذه النصيحة والحرص يجب أن يدعمهما من خلال وسائل الإعلام ببرامج أو أفلام تعزز الجانب الوجداني.

تاسعاً: توجيه المتعلمين إلى استخدام استبانة تقويم ذاتي:

تهدف هذه الاستبانة إلى تحقيق المراجعة الدائمة للفرد، مما يحقق التعديل الدائم والمستمر للسلوك السلبي، ويقترح الباحث الإستبانة التالية:

إرشادات تطبيق الإستبانة :

- قراءة كل عبارة، ووضع درجة حسب مستوى الممارسة.
- إذا كان مستوى الممارسة كبير ضع ثلاث درجات، وإذا كان متوسط ضع درجتان، وإذا كان مستوى الممارسة قليل ضع درجة واحدة.
- المجموع الكلي يساوي ستون درجة.

الرقم	الفقرة	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة قليلة
1	أحب لأخي ما أحب لنفسي			
2	أجتهد في مخالفة أهوائي			
3	أقيم علاقاتي مع الآخرين بناءً على الحب في الله			
4	أحرص على كظم غيظي			
5	أجتهد في ضبط انفعالاتي عند الغضب			
6	أشعر بالندم عند اقتراف ذنب ما في حق الله			
7	أحرص على أن يكون ولائي لله ولرسوله والمؤمنين			
8	أقبل نقد الآخرين لسلوكي بصدر رحب			
9	أعاتب نفسي على كثرة المزاج			
10	أراجع النية قبل الإقدام على عمل ما			
11	أستشعر وقوفي بين يدي الله ومحاسبته لي يوم العرض			
12	أستعيز بالله من الشيطان الرجيم عند الغضب			
13	أحاسب نفسي قبل الخلود إلى النوم			
14	أستشعر رقابة الله عز وجل في أقوالي وأفعالي			
15	أبادر بالتوبة والاستغفار في كل الأحوال			
16	أخشع عن تلاوة القرآن الكريم			
17	أغبط أخي لحرصه علي العبادة			
18	أغار على دين الله عز وجل			
19	أغضب عندما تنتهك حرمان الله تعالى			
20	أشغل لساني بذكر الله والاستغفار عند الغضب			
21	أتوضأ عند الغضب			
22	أغير من جلستي وحركتي عند الغضب			

التوصيات

في ضوء ما توصلت اليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

- (1) أن يكون الهدف العام للتربية الوجدانية التي يقوم بها المربون هو تحقيق العبودية لله ومراقبته الدائمة؛ ليتحقق سير الفرد في سلوكه وفق المنهج الإسلامي.
- (2) أن التربية الوجدانية لا تكفي بالجانب النظري بل تحتاج إلي تطبيق عملي في حياة الفرد المسلم.
- (3) أن الإسلام يعود الفرد المسلم على التحكم في سلوكه، وترويض عواطفه و انفعالاته وفق مقومات السلوك الإسلامي العام.
- (4) على المربين زيادة الاهتمام بالجانب الوجداني والعناية به لتحقيق التكامل في نمو شخصية الفرد.
- (5) على المربين الأخذ بعين الاعتبار أن التربية الوجدانية تعمل على النمو و العلو، بالعواطف والمشاعر عند الإنسان، وتهذيبها من خوف وخشية، وحب وبغض، وحسد و غبطة وفرح و حزن.
- (6) على المربين الاستفادة من الآيات الكونية في تحقيق أهداف التربية الوجدانية.
- (7) على الآباء ضرورة العدل بين الأبناء مما يحقق بينهم الحب والأخوة في أسمى معانيها.
- (8) ضرورة صياغة تطبيقات تربوية تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية تتلاءم مع متطلبات العصر والمجتمع المسلم.
- (9) على المربين أن يستمدوا أسس ومبادئ وتوجيهات التربية الوجدانية من القرآن الكريم و السنة النبوية والتراث الإسلامي.
- (10) توجيه المتعلمين نحو الإقتداء بالرسول الكريم، وذلك بإظهار الأنموذج المشرق من سيرة النبي ﷺ وضرورة احتواء المنهاج عليها .
- (11) ضرورة التواصل بين كل من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام في أداء أدوارهم، في تعميق الجانب الوجداني للفرد المسلم.
- (12) إعادة تقييم المنهج الدراسي الفلسطيني ومعرفة مدى توفر التربية الوجدانية الإسلامية في محتواه.

المقترحات: يوصي الباحث بإجراء الدراسات التالية:

- أ- دراسة محتوى المقررات الدراسية ومدى تنميتها للجانب الوجداني.
- ب- دراسة أثر طرائق التدريس المستخدمة في تنمية الجانب الوجداني.
- ج- دراسة التربية الوجدانية عند ابن قيم الجوزية.
- خ- دراسة اثر وسائل الإعلام على وجدان الفرد المسلم .

المصادر والمراجع

القران الكريم تنزيل العزيز الرحيم.

أولاً: المصادر:

- 1- أبو داود، سليمان، (ب.ت): سنن أبي داود، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- 2- ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر،(2001):روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، دار الحديث، القاهرة.
- 3- ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر،(1973م):إعلام الموقعين، تحقيق(طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجليل)، بيروت.
- 4- ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر،(1986م):زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق(شعيب وعبد الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 5- ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر،(ب.ت):مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 6- ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر،(ب.ت):مفتاح دار السعادة ولاية العلم والإرادة، مكتب اصبيح بمصر.
- 7- ابن القيم،شمس الدين محمد بن أبي بكر،(1973م): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،الجزء 1، تحقيق(محمد حامد الفقي) ،دار الكتاب العربي، بيروت.
- 8- ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، (2003): الروح، تحقيق(عصام الدين الصبابطي)، دارالحديث، القاهرة.
- 9- ابن تيمية، تقي الدين أحمد،(ب.ت): مجموعة فتاوى ابن تيمية، المكتبة الالكترونية الشاملة.
- 10- ابن تيمية، تقي الدين أحمد، (1999): قاعدة في المحبة، تحقيق (فواز احمد زمرلي) ، دار ابن حزم، بيروت.
- 11- ابن حنبل، أحمد، (1999): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق(شعيب الارنؤوط و آخرون). الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة.
- 12- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، (1988م): لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت.
- 13- ابن يزيد، محمد،(ب.ت): سنن ابن ماجة، تحقيق(محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفكر ، بيروت.
- 14- الألباني، محمد ناصر الدين، (1982م): صحيح الجامع الصغير وزيادة الفتح الكبير ، المكتب الإسلامي، بيروت.

- 15- الألباني، محمد ناصر الدين،(ب.ت): السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض.
- 16- الألباني، محمد ناصر الدين،(ب.ت): السلسلة الصحيحة-مختصرة-، مكتبة المعارف، الرياض.
- 17- الألباني، محمد ناصر الدين،(ب.ت): ضعيف الترغيب و الترهيب ، مكتبة المعارف، الرياض.
- 18- الألباني، محمد ناصر الدين(ب.ت): صحيح الترغيب والترهيب.
- 19- الألباني، محمد ناصر الدين،(ب.ت): صحيح و ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت.
- 20- الألباني، محمد ناصر الدين(1993): ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- 21- الألباني، محمد ناصر الدين(1990): تلخيص أحكام الجنائز، مكتبة المعارف، الرياض
- 22- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل،(1929م):فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة.
- 23- البيهقي، أحمد بن الحسين،(1990): شعب الإيمان ، تحقيق (محمد السعيد زغلول)،دار الكتب العلمية، بيروت.
- 24- التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب،(1985) :مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط3، المكتب الاسلامي ، بيروت.
- 25- الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، (ب.ت): مختصر الشمائل المحمدية، اختصار وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني،المكتبة الإسلامية، عمان.
- 26- الحميدي، محمد بن فتوح،(2002): الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق(علي حسن البواب)، دار ابن حزم، بيروت.
- 27- الحنبلي، عبد الرحمن بن رجب، (1973): جامع العلوم والحكم ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- 28- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، (1991م): أساس البلاغة، تحقيق(محمود محمد شاكر)، مطبعة المدني، القاهرة.
- 29- الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد، (2000): سنن الدارمي، دار ابن حزم، بيروت.
- 30- السيوطي، جلال الدين، (1981): الجامع الصغير ، دار الفكر، بيروت.
- 31- السيوطي، جلال الدين، (2003): الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق(يوسف النبهاني) ، دار الفكر، بيروت.

- 32- الشافعي، سراج الدين، (2004): **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، تحقيق (مصطفى أبو الغيط و آخرون) ، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض.
- 33- الشافعي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، (2000): **مفتاح الغيب**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 34- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (1987): **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، المكتب الإسلامي، بيروت.
- 35- الطبراني، سليمان بن أحمد، (1983): **المعجم الكبير**، تحقيق (حمدي السلفي)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
- 36- الغزالي، محمد، (1998): **فقه السيرة، تحقيق: محمد ناص الدين الالباني** ، دار العلم، دمشق .
- 37- النسائي، أحمد، (1986): **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السند**، دار المعارف، بيروت.
- 38- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم، (1990): **الجامع الصحيح**، دار المعرفة، بيروت.
- 39- النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف، (1972): **صحيح مسلم بشرح النووي**، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 40- اليسوعي، لويس معلوف، (1986): **المنجد في اللغة الاعلام** ، دار المشرق، بيروت.
- 41- أنيس، إبراهيم و آخرون، (ب.ت): **المعجم الوسيط**، (ب.ن)
- 42- قطب، سيد، (1992): **في ظلال القرآن الكريم** ، دار الشروق، القاهرة.
- 43- قطب، سيد، (1980): **في ظلال القرآن الكريم** ، دار الشروق، القاهرة.
- 44- مصطفى ، إبراهيم وآخرون (ب.ت): **المعجم الوسيط** ، المكتبة العلمية، طهران.
- 45- مصطفى ، إبراهيم وآخرون (ب.ت): **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، بيروت.

ثانياً: الكتب :

- 1- أبو دف، محمود خليل، (2002): **مقدمة في التربية الإسلامية**، مكتبة آفاق، غزة.
- 2- أبو دف، محمود خليل، (2006): **معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن**، الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين.
- 3- أبو العزائم، جمال ماضي، (1994): **القرآن والصحة النفسية** ، مؤسسة دار الهلال، القاهرة.
- 4- أبو العنين، علي خليل (1985): **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم** ، دار الفكر العربي ، عمان .
- 5- الجسماني، عبد العلي، (1996): **علم النفس القرآني والتهديب الوجداني**، الدار العربية للعلوم، بيروت.

- 6- الجزائري، أبو بكر جابر، (2002): عقيدة المؤمن، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- 7- خاطر، عبد الله، (ب.ت): الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة، المنتدى الإسلامي، الرياض.
- 8- الخالدي، كريم حسين ناصح، (2007): الخطاب النفسي في القرآن الكريم، ط1، درا صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- 9- الخراش، ناهد، (2003)، أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
- 10- الخولي، عبد البديع عبد العزيز، (1987): الفكر التربوي العربي الإسلامي _ الأصول والمبادئ، المنطقة العربية للثقافة والعلوم، تونس.
- 11- الدريني، ضياء الدين عبد العزيز، (ب.ت): طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.
- 12- الزنتاني، عبد الحميد، (1993): أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط2، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
- 13- السيد، مجدي فتحي، (ب.ت): الخوف من الله وأحوال أهله. دار البشير، القاهرة.
- 14- الشناوي، محمد محروس، (ب.ت): نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار غريب، القاهرة.
- 15- الشيباني، عمر التومي، (1988): فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ليبيا.
- 16- العبد، عبد اللطيف محمد، (1988): الأخلاق في الإسلام، دار التراث، المدينة المنورة.
- 17- العواء، عادل، (1961): الوجدان، مطبعة جامعة دمشق، دمشق.
- 18- الفقي، محمد سعد، (1970): النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، مكتبة ومطبعة محمد علي، القاهرة.
- 19- القرني، عائض، (2006): لا تحزن، مكتبة العبيكان، الرياض.
- 20- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إبراهيم، (1961): التعرف لأهل التصوف، القاهرة.
- 21- النحلوي، عبد الرحمن، (1985): التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، المكتب الإسلامي، بيروت.
- 22- النحلوي، عبد الرحمن، (1990): الإعلام التربوي والاجتماعي والسياسي من خلال المبادئ والاتجاهات التربوية عند التاج السبكي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- 23- النحوي، عدنان علي رضا، (1995م): الخشوع، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض.
- 24- أمين، أحمد، (1969): كتاب الأخلاق، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 25- تقي، محمد، (1981): الطفل بين الوراثة والتربية، تعريف (فاضل الحسيني الميلاني)، دار التعاون للمطبوعات، بيروت.
- 26- توفيق، محمد عز الدين، (1998): التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، دار السلام، القاهرة.

- 27- زين الهادي، محمد، (1995): علم نفس الدعوة ، دار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- 28- عبد السلام، فاروق سيد، (1987): في التوجيه والإرشاد الطلابي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- 29- علي، جواد، (1970م): المفصل في تاريخ العرب ، دار العلم للملايين، بيروت.
- 30- علي
- 31- علي، سعيد اسماعيل، (2005): أصول التربية الإسلامية، ط1 ، دار السلام، القاهرة.
- 32- قطب، سيد، (1980م): العدالة الاجتماعية في الإسلام ، دار الشروق، بيروت.
- 33- قطب، محمد، (1988): منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق، القاهرة.
- 34- مبيض، محمد سعيد، (1991): أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا، قطر، دار الثقافة.
- 35- مذكور، علي أحمد، (2002): منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عُمان.
- 36- مذكور، علي أحمد، (1989): المفاهيم الأساسية لمنهاج التربية الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض.
- 37- مطوع، عبود، (1977): في التربية المعاصرة ، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 38- نجاتي، محمد عثمان، (ب.ت): القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة.
- 39- نجاتي، محمد عثمان، (1987): القرآن وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة.
- 40- نجاتي، محمد عثمان، (2002): الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق، القاهرة.
- 41- ياسين، محمد نعيم، (ب.ت): الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه، دار النشر والتوزيع الإسلامية.
- 42- يالجن، مقداد، (1999): أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية ، دار عالم الكتب، الرياض.

ثالثاً : الرسائل العلمية:

- 1- أبو دف، محمود خليل، (1992م): الجانب الإيماني في التربية الإسلامية وانعكاساته علي حياة الأفراد، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- 2- الشنطي، جميلة، (1998): مضامين تربوية مستنبطة من خلال سورتي الإسراء والكهف، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية- غزة، فلسطين.
- 3- المزيني، أسامة، (2001): القيم الدينية و علاقتها بالاتزان الانفعالي ومستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية- غزة، فلسطين.
- 4- منصور، مصطفى يوسف، (2002): التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية- غزة، فلسطين

5- نصر الله، غالب، (1998): مضامين تربوية مستنبطة من كتاب الأدب في صحيح البخاري، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية- غزة، فلسطين

رابعاً : الدوريات:

1- أبو عراد، صالح بن علي، (2005): من صور الإعجاز التربوي النبوي. الوصية النبوية (لا تغضب)، مركز البحوث بكلية المعمين، السعودية، أبيها.

2- أبو شهبة، هناء، (2007): السنة النبوية و توجيه المسلم إلى الصحة النفسية، مؤتمر السنة النبوية و الدراسات المعاصرة. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، اربد.

3- الرويلي، عبد الله، (2007): الانفعالات الإنسانية وضبطها بتعلم القرآن الكريم، دراسة مقدمة للملتقى الثالث للجمعيات الخيرة لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية، الرياض.

4- بار، عبد المنان ملا معمور، (1995م): بعض ملامح السمات الوجدانية النفسية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، العدد 11، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.

5- ريان، محمد هاشم، (1994)، تحليل وحدة دراسية في التربية الإسلامية للمرحلتين الابتدائية والإعدادية، معهد التربية الأثروا-اليونسكو.

6- زهران، زاهر، (1992) عادات ليست من الدين الإسلامي وتقاليد يجب أن تزول، هدى الإسلام، العدد "6".

7- كرزون، أنس أحمد، (1999)، أمراض النفس دراسة تربوية لأمراض النفوس ومعوقات تركيتها وعلاج ذلك، سلسلة المنهج الإسلامي في ترقية النفس (1)، دار نور المكتبات، جدة.

خامساً: الصفحات الإلكترونية :

1- العكاري، أمانة، وآخرون، (2006):مجلة الابتسامة، موقع شبكة الانترنت .

2- الجليل ، مكتب،(2008): الحملة العالمية لمقاومة العدوان، موقع شبكة الانترنت.

3- ماضي ، جمال،(2008): مدونات مكتوب، موقع شبكة الانترنت.